قال إذا أُجري استفتاء سيصوت الجنوبيون لمصلحة كيان جنوبي

شعفل عمر: السيلي معتقل تحت الأرض بين صنعاء وسنحان

العمد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 24 ذو الحجة 1428هـ الموافق 2 يناير 2008 العدد (132) Wed. 24/12/1428 - 2 January 2008 50 ريالاً 16 صفحة

- بيني في عدن تم تمليكه لقائد فرقة في الحرس الجمهوري
- أعددنا خطة اغتيالات مضادة لكن المكلَّف بالتنفيذ كشف تفاصيلها للرئيس
- مسؤول رفيع هدد جارالله عمر قبل اغتياله بأسابيع: سأقتلك قتلة يسمع بها العالم كله

تلطيخ صورة الرئيس في مدخل مدينة زنجبار وإمارة مستقلة في المحفد!

انهيار أمني وخدمي في أبين والموالعة بدون قات

أعلن 10 من أعضاء المجلس المحلي في مديرية خنفر، استقالتهم احتجاجا على تردي الأوضاع، وعجزهم عن مواجهة الفساد.

وقال مصدر في المديرية إن الاعضاء جميعهم من أعضاء المؤتمر الشعبي العام، وبينهم رئيس لجنة التخطيط والتنمية.

وتشهد محافظة أبين فلتان في العديد من مديرياتها. وسبق أن علق المجلس المحلي لمديرية مودية نشاطه للأسباب نفسها.

وحمَّلت مصادر محلية مستقلة قيادة المحافظة مسؤولية تدهور الأوضاع والفلتان الأمني والتسيب الإداري، وحذرت من أن ذلك يقوِّض الجهود التي تبذلها وزارة الإدارة المحلية لتعزيز دور المجالس المحلية.

ودخلت المحافظة منذ أسبوع في حركة اعتصامات واضرابات متتالية، وأدى الأضراب الذي دعت إليه نقابة المهن الصحية قبل 5 أيام إلى توقف العمل في أغلب المستشفيات بالمحافظة. ويطالب أعضاء النقابة بصرف مستحقاتهم من بدل طبيعة العمل. ويرجح أن يستمر الإضراب في ظل عدم تجاوب السلطات لمطالب النقابة.

ويبدأ اليوم إضراب في المؤسسات التعليمية دعت إليه نقابة المهن التربوية، احتجاجاً على القصور في تنفيذ المرحلة الثانية من استراتيجية الأجور.

وكان الطريق العام في مدينة زنجبار عاصمة المحافظة، قطع أكثر من مرة بسبب احتجاجات طالبي وظائف يشكون من الظلم في اجراءات السلطة المحلية في المفاضلة بين المتقدمين إلى الوظائف الحكومية.

وكانت المحافظة شكلت لجنة للنظر في تظلمات المحتجين، لكنهم اعتبروا نتائج اللجنة لا تقل سوءاً عن سابقاتها.

وقطع الطريق العام يومي الثلاثاء والأربعاء، حيث تجمع المحتجون أمام مبنى ديوان المحافظة. وقالت مصادر محلية في زنجبار أن قيادة المحافظة لم تحرك ساكناً جراء تعطيل الحركة على الطريق، وتعطيل مصالح المواطنين، مبدية اندهاشها حيال سلبية المسؤولين هناك، خصوصاً وأن اعتصام المحتجين أمام مبنى ديوان المحافظة تواصل فيما

التتمة في الصفحة 5

المعطري: استقالة البعض من الاشتراكي قرار شخصي

■ الضالع - فؤاد مسعد

قال الدكتور عبده المعطري المتحدث باسم مجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين، إن قضيتهم إلى الآن لم تحل. وأضاف في حديثه لـ"النداء" ردا على تصريحات رئيس الوزراء بهذا الشأن، إن الطرفين لم يصلا بعد إلى نقطة تفاهم محددة. وقال: "السلطة تصر على النظر إلينا كأفراد سرحوا من وحداتهم والعودة هي الحل. إلا أن ذلك بالنسبة لنا يعد جزءا من الحل وليس كل الحل. ونحن دائما ما نقول ونكرر أننا نمثل جيش جمهورية اليمن الديمقراطية الذي توحد مع جيش الجمهورية العربية اليمنية،

التتمة في الصفحة 5

رجل بحجم الواقع والمخاطر

■ عبدالكريم الخيواني

ترك الشيخ عبدالله ابن حسين الأحمر عصاه ومضى. رحل الرجل. إنه في حضرة ربه العلي المتعالي. سنواته الثلاث الأخيرة أهلته لهذا اللقاء مطمئنا، لم يعد هناك مجال للأنشغال بإقصائه سياسياً أو مساومته على موقف ما.

رحل الرجل، وللموت جلاله، كان يوما سيرحل، جاء الموعد وتهيأ له جيدا، لا أحد يدري هل بكى على نفسه، هل فكر في نعي ذاته، هل باغتته لحظة ضعف بشرية فدمعت عيناه التي قال ذات مرة إنه لم تسقط منها دمعة.

عرف الراحل الكبير خلال خمسة عقود كرجل بحجم

التتمة في الصفحة 5

عاش متنقلاً بين السياسة والتجارة والجنوب والشمال

■ فيصل العديني

توفي بصورة مفاجأة في منزله بصنعاء، ظهر اليوم الثلاثاء، رجل الأعمال محفوظ سالم شماخ عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح ورئيس الغرفة التجارية بأمانة العاصمة عن عمر ناهز السبعين سنة.

وقالت مصادر مقربة من أسرته لـ"نيوزيمن"، إن رجل الأعمال

التتمة في الصفحة 5

خاطب الرئيس: إنهم مصانعون يا صاحب الفخامة

محمد مفتاح يكتب من محبسه عن شهامة الشيخ الأحمر

بعض الموظفين المستهلكين يبحثون عن صنيعة يتصنعون بها لرؤسائهم لعلها تطيل بقاءهم في مواقعهم التي أثبتت التجارب أنهم لم يعودوا مؤهلين لها ولا لأقل منها ، وفي سعيهم للتصنع لا مانع لديهم من الإساءة للآخرين أو الإضرار بهم أو تشويههم أو حتى الزج بهم في أقبية السجون وتلفيق التهم والافتراءات السخيفة ضدهم ،ولا أشك بأن ما يجري لي الآن من اعتقال همجي وتعسفي ومحاولة تلفيق تهمة سخيفة ضدي ليس إلا من باب التصنع وإلا فما جدوى اعتقالي ومنع الزيارة عني والتشدد في حقي مع أني لم أرتكب أي مخالفة موجبة للمساءلة القانونية ناهيك عن الاعتقال وما أعاقب عليه فهو يندرج في نطاق الحريات العامة المكفولة بالدستور والقانون وأكاد أجزم بأنه لو أوصل وسطاء لسوء شيئا من كلمتي إلى الرئيس فلن يوصلوا إليه إلا عبارات منتقاة ومبترة من سياقها لإثارة حفيظته ولن يواصلوا إليه العبارات التي تشدد على التمسك بالوحدة الوطنية واحترام النظام والقانون واستنكار أي مظهر يخالف النظام والقانون، وخلاصة الكلام فإن هؤلاء الموظفين الفاشلين المتصنعين قد ركزوا على جزئية تافهة من موضوع كبير وأرادوا أن يفتعلوا منها قصة لعلها تلفت الانتباه إليهم وإلا فما قيمة أن تثار مشكلة ضد مواطن مسالم في غمرة أحداث كثيرة تعج في أكثر من مكان ؟؟

دمعة في رحيل قطب الساحة اليمنية

من عجائب القدر أنه بلغني وفاة الشيخ المرحوم مجاهد أبو شوارب وأنا أقبع في أحدى زنازين القمش، وها هي وفاة الشيخ الأمجد عبد الله الأحمر وأنا في زنزانة العليمي، وفي هذا المصاب الجلل أعبر عن أحر التعازي وأصدق المواساة لأبناء وجميع أسرة فقيد اليمن والأمة العربية الذي من حقه علي أن أذكر بعض مناقبه وسأقتصر على حادثتين فقط فيهما ما يشير إلى شهامة الرجل وحنكته ،أما الأولى فقد رواها لي أحد جلساء الشيخ وهو أحد أعيان حوث فقد أخبرني بان أحد المتصنعين جاء إلى الشيخ الفقيد رحمه الله يحرضه ضد أهالي منطقة غيل مغدف لأنهم يحتفلون بذكرى غدير خم فرد عليه الشيخ بقوله : وأنت ما بتخسر لهم بيخرجوا يتبرعوا في الحدبة وإلا في جبى

التتمة في الصفحة 5

في انتظار وحدة... وقانون!

يمضي شعفل عمر عامه الرابع عشر في المنفى «في انتظار جودو».

يأخذ جودو أحياناً هيئة «القانون». وإذا سئل القيادي الاشتراكي اللامع الذي قرأ صموئيل بيكيت جيداً: متى تعود إلى اليمن؟ فإنه يرد ممازحا: عندما يعود القانون.

هذا شرط تعجيزي. وبوسع السياسي الذي صُنِّف على الدوام، قبل الوحدة وبعدها، في خانة الاعتدال، أن يتواضع قليلاً فيضع شروطاً ممكنة التحقق، كأن يقول: عندما يعود بيتي! لكنه لن يقول ذلك أبداً، كما ذكر لـ«النداء»، لأنه لا يريد أن يُذل، أو أن يؤذي نفسه فيطلب من الرئيس علي عبدالله صالح إعادة بيته وممتلكاته.

في حرب 1994 خسر شعفل عمر الكثير، حتى أن حصر خسائره تستلزم طواقم من العدادين. خسر حلمه: الوحدة التي ناضل لأجلها وبشّر بها، وتغاضى عن عدم اكتمال شروطها في 22 مايو 90، أسوة بأغلب رفاقه في قيادة الحزب الاشتراكي. وهم إذ قفزوا إلى الحلم الوحدوي في لحظة شحن عاطفي، فقد استيقظوا على مصائر كابوسية، لكأنهم شخوص في مسرح شكسبير، تتجاذبهم مشاعر ألم ونقمة وانتقام وحيرة وتردد.. فخسران!

بالنسبة لحالم كبير فإن حرب 1994 كارثة على جميع الصعد. خسر حزبه الحرب، وخسر هو الحلم والزوجة والابن الأكبر، وبيتيه في صنعاء وعدن، وكل ممتلكاته، ومقعده النيابي، وإسمه في بعض الأحيان!

للمفارقة فإن الزميل مروان الغفوري كان قد جذبه إسم الخاسر الكبير قبل سنوات عدة، فاستخدمه كإسمٍ مستعار في منتديات الانترنت. وعندما طلبت منه، هو الحالم الكبير أيضاً، أن يجري الحوار مع شعفل المقيم في القاهرة منذ نهاية الحرب، إعترف لي، لكأنني «كاهن الاعتراف»، بغزوته المقدسة، وقد مازحته: لا غرابة فإسمه يغري أي دحباشي (حالم) بتفيده.

على أن المتفيد الجميل مروان عاش بدوره المحنة «الشعفلية» بعد دقائق من اتصاله بشعفل طالباً تحديد موعد لإجراء الحوار، فعلى شط النيل حيث العشاق إثنين إثنين، على ما يقول مروان، سلبه نشال مصري نظارته وتلفونه السيار. وقد أمكن لمروان أن يستعيد تلفونه وهذا هو المهم بالنسبة لصحيفة «النداء» وإلا ما كان لهذا الحوار الاستثنائي أن يُنجز.

يتحدث شعفل للصحافة لأول مرة منذالحرب وقد اختار أن يطل على الرأي العام من خلال «النداء» كاشفاً حقائق مثيرة، وأسراراً تنوء بحملها «النداء»، عن الوحدة والحرب والانفصال. علاوة على تقديمه زوايا جديدة للنظر إلى شخصيات رفيعة في الحكم والمعارضة. وإلى هؤلاء، قدم الرجل نفسه دون طنطنة ولا «بهرجه»: إنسان حلّت به المصائب لكنه لم يفقد قط قدرته على الحلم.

■ **سامي غالب**

شعفل عمر القيادي الاشتراكي البارز يتحدث لـ«النداء» من منفاه عن اسرار الوحدة والحرب والانفصال:

غضب الرئيس بسبب تمزيق صوره في عدن، وقال: سنضحي بـ40 ألفاً كي تنتصر الوحدة

أعددنا خطة اغتيالات مضادة للرد على اغتيال كوادرنا، لكن المكلف بالتنفيذ كشف تفاصيلها للرئيس

■ **القاهرة- حوار: مروان الغفوري**

■ ما الذي حدث في صيف 1994؟

– نُفِّذتْ خطةٌ للتخلص من الشريك في الوحدة. اغتيلت الوحدة بالحرب الظالمة وضم الجنوب إلى الجمهورية العربية اليمنيّة.

– كنت أحد الذين حضروا لقاء صنعاء للتوقيع على اتفاق الوحدة في 22 أبريل 1990، قبل إعلانها بشهر. ثم كنت رئيسا لوفد يمني اتّجه إلى كوريا الجنوبية لإطلاع الأصدقاء هناك على عبقرية الوحدة اليمنية. ثم خرجت من الحرب كأبرز الخاسرين حتى على الصعيد الشخصي، هل كنت ضحية خدعة كبرى اسمها الوحدة؟

– لنكن واضحين، قرار الوحدة الاندماجية كان مزاجاً شخصيّاً متسرّعاً. الجنوب كانت تحكمه قيادة الصُدفة، صدفة ما بعد يناير 86 في ظل غياب الشخصيات التاريخية الحقيقيّة والكاريزمية. القيادة في الجنوب كانت بيد علي سالم البيض، وهو رجل مزاجي، في الظل له كلام وفي الشمس له كلام مختلف. وفي الشمال كانت تسود حالة من الرفض والتوجس لدى الكثير من القوى والشخصيات تجاه الوحدة ويسيطر عليه القرار الفردي بمزاجية مشابهة. كثيرون في المكتب السياسي أو في اللجنة المركزية لم يكونوا متحمّسين لقرار غير ناضج بهذا الشكل، وأنا كنت أحدهم. غير أنني قلتُ في الاجتماع المشترك للمكتب السياسي واللجنة المركزية: أتصور أن سفينة الوحدة بدأت الإبحار، ومن أراد أن ينزل فلينزل من الآن. كنت أقول هذا الكلام لتأييد موقف علي سالم البيض الذي لا يحظى بقبول حقيقي، موقفاً وشخصاً، لدى الكثير من المجتمعين. لكن في أعماق نفسي كنت أخشى من المجهول؛ فوحدة بهذا الشكل العاجل، لا تتوفر لها عوامل البقاء، هي مجازفة حقيقية.

■ ولماذا لم تقدم مثل هذه الحقيقة للكوريين عندما ذهبت إلى كوريا في 1993 لعرض التجربة اليمنية؟

– في الحقيقة نحن اليمنيين شعب عاطفي جدّاً، ويبدو أن الوحدة كانت انفعالا عاطفيّا أيضا. لقد ترأست وفداً يمنيّاً إلى كوريا ضمَّ: حسن المطري، علي شيخ عمر، طاهر علي سيف، غالب أحمد، وآخرين. وبعد أن تحدثت كثيراً في ندوات ولقاءات عن تجربتنا اليمنيّة، استمع إلينا الكوريون جيدا، وأعربوا عن تقديرهم لتجربتنا؛ لكنهم قالوا لنا إن كوريا شهدت في 1953 حربا طاحنة تمخضت عن تشكيل، ليس دولتين وحسب، وإنما شخصيتين كوريتين مختلفتين: شمال اشتراكي، وجنوب رأسمالي، بتداعيات النظامين على المستوى الثقافي والإيديولوجي والاجتماعي. ويتطلب من أجل توحيد كوريا فترة انتقالية تذوب فيها تلك الفوارق. ورأيهم أن الوحدة الاندماجية –كما حدث في اليمن– لا تناسبهم، وأن عملية "بناء الوحدة" لا بد أن تبدأ بعلاقة دبلوماسية ثم بمنح كل منهما الآخر حق الدولة المفضلة بالرعاية ثم الانتقال إلى الكونفداراليّة فالفدرالية، وبعد أن تؤدي هذه المراحل كافة أدوارها يمكن الانتقال إلى الوحدة الاندماجية.

■ أي أنك ذهبت إلى كوريا لتكتشف مأزق الوحدة اليمنيّة هناك، لا لتساعد في حل المأزق الكوري كما كانت النيّة؟

– أترك لك وللقرّاء استنتاج ذلك.

■ علي سالم البيض، الشخصية المزاجيّة كما وصفته، هل كان يسعى لمجده الشخصي من خلال الوحدة؟

– ربما! لكنه فاجأنا بموافقته على الوحدة بهذه الصورة. كنا في تلك الفترة عاكفين على وضع مسودات الإصلاح السياسي والاقتصادي من الداخل، في حين كان الشمال مضطرباً بدرجة كبيرة. وكنا واثقين من أن الإصلاحات التي نعمل عليها ستجلب الاستثمارات من الشمال، فلا يمكن لاستثمار أن يعيش تحت شرط نصف الربح مقابل الحماية كما هو في الشمال. كنا على يقين من أن وضعنا الاقتصادي سيتحسن بسرعة ومعه كل الإصلاحات الاجتماعية والسياسية التي أعددنا لها.

■ بمعنى أنكم لم تفروا إلى الوحدة هرباً من الانهيار الوشيك، كما يقال. بل على العكس، أربكت أفكار الوحدة الارتجالية حساباتكم المنطقية، هذا ما تريد قوله؟

– حدث ارتباك كبير في ترتيباتنا الداخلية، خاصة أننا، وكما قلت، كنا نستعد للدخول في عهد جديد من الإصلاحات العامة، عهد قوة وليس عهد ضعف، بل على العكس الضعف كان في الجانب الآخر حيث يسيطر عليه الفساد والارتجالية بشكل كامل. لكن للأمانة، كنت شخصيا في غاية الابتهاج لأننا انتصرنا –في يوم الوحدة– أخيرا لشعاراتنا وأهدافنا التي ظللنا نرفعها ونربي عليها أعضاء الحزب وأفراد الشعب في اليمن الديمقراطية. وحمدتُ الله أن امتد بي العمر لمشاهدة هذا الحلم الجميل، رغم كل ما رافقه من أخطاء جوهرية. وحتى هذه اللحظة ما زلت فخورا بما تحقق رغم الحسرة التي تنتابني لأننا استعجلنا عليه ولم نوفر له الظروف المناسبة لينمو ويتطور حتى النضج. لم يدُرْ في خلد أحد منا أنه قد يوجد من يتجرّأ –ومن داخل إطار الوحدة نفسها– على وضع العراقيل في مسارها، ناهيك عن التفكير في اغتيالها كما حدث في صيف 1994، وما لحقها من سلب ونهب وفيد وضم وإلحاق وإذلال، ما زالت آثاره ماثلة حتى الآن. لكني لا أزال على يقين من أن هذا الفساد وهذه الهيمنة التي وأدت الوحدة واستأثرت بها ستنال جزاءها العادل، و"ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع".

■ هل تعتقد أن كل التحضيرات التي مهّدت للوحدة من طرابلس إلى القاهرة إلى الكويت إلى صنعاء إلى عدن، لقرابة عقدين من الزمن، لم تكن كافية لرفعها لدرجة "الموضوع العميق"؟

– كانت أحاديث نخب على ورق، ليس أكثر.

■ ما توصيفك الآن للوحدة اليمنية؟

– هذه وحدة 7 يوليو وليست وحدة 22 مايو، وهي وحدة لا تعنينا حقيقة.

■ من 1994 إلى الآن، أنت ترى أن هذه الوحدة السائدة الآن هي وحدة 7 يوليو، ما الذي يجعلها وحدة 7 يوليو وليس 22 مايو؟

– تم الاعتداء على عقد الوحدة الأساسي بالخرق التدريجي لما تضمنته اتفاقية الوحدة والإصرار على ترسيخ مفاهيم مغلوطة في وعي الناس مثل أن الفرع عاد للأصل وأن سبتمبر هو الأم وأكتوبر الإبنة. وفي السر (يُقال أكثر من ذلك) فالجنوبيون "ملاحدة" وبقايا من جلبهم الإنجليز من الصوماليين والهنود. وما رافق ذلك من تخريب للمعدات العسكرية في المعسكرات الجنوبية وشراء الذمم وانتهاء بإشعال الحرب التي لم يكن إعلانها في 27 أبريل إلا تعميماً لحرب قائمة بالفعل تم إشعالها بكل الوسائل، انتهاء بالهيمنة الكاملة.

■ وأنتم، ماذا كنتم تفعلون في الفترة نفسها؟

– نحن قدمنا من التنازلات والتضحيات أكثر مما ينبغي في سبيل حلم الجنوب الوحدوي. لاحظ متنفذو الشمال هذه الروح الوطنية العالية واستغلوها لتحقيق مآرب أخرى. أخذ النظام يغري مراكز القوى الممانعة للوحدة في الشمال بأن هذا صيد سمين لا يفوتكم. وأخذت الدعوات تنهال علينا إلى مقايل

القات، وكان الحديث معهم عادة يدور حول المهام القادمة لترسيخ الوحدة وبناء الدولة الحديثة.

■ في صنعاء؟

– نعم في صنعاء. وكنا، نحن القادمين من الجنوب، نقيم في الفنادق. تنازلنا عن الدولة وعشنا لفترة ليست قصيرة في الفنادق. كانت كل أحاديثنا تدور حول تعزيز دور المؤسسات وتوسيع الهامش الديمقراطي ومكافحة الظواهر السلبية مثل الفساد والثأر للاستفادة من الموارد والطاقات التي يمتلكها هذا البلد. وللأسف اعتبر مثل هذا الطرح غمزاً لعناصر موجودة في السلطة، وهذا ما وَصَلَنا فيما بعد خاصة بعد الاجتياح العراقي للكويت. وكانت توجيهات عليا قد صدرت بما معناه: توقفوا عن استضافة هؤلاء الذين يتهمونكم بالفساد وعدم احترام القانون. ثم تطورت الأمور إلى محاولة دمج الحزب بالمؤتمر، وتبعتها عمليات اغتيالات عديدة طالت كوادر الصف الثالث والرابع في الحزب والقيادات التحتية في محاولة لعزل القيادة عن القاعدة وإظهارها في مظهر المتفرج السلبي، تمهيداً لضربها فيما بعد عندما تكون قد أفرغت من دعمها الجماهيري. يقابلها طبعا بيانات أمنية نمطية جاهزة تنسب الحدث إلى جهات مجهولة دون أي إجراءات جادة للكشف عن الفاعلين.

■ هل ناقشتم خيار العودة إلى ما قبل 22 مايو 1990، في تلك الأثناء، أو أي خيار آخر للرد على الاغتيالات، التعامل بالمثل؟

– خيار الإنفصال كان مستبعداً، لأن الظروف كانت قد تداخلت وتعقّدت، لكننا اتخذنا قرارا بالتعامل بالمثل.

■ اغتيال شخصيات في الجانب الآخر؟

– نعم.

■ مثل؟

– الفاعلين.

■ قتل بالظنّة؟

– ليس بالظنّة، ولكن كنا نعتقد أنه يمكن تحديد الفاعلين.

■ لماذا لم تحدث اغتيالات في الجانب الآخر؟ وما موقفك الشخصي من قرار كهذا؟

– موقفي الشخصي قلته في حينه. قلت لهم: لا بد من الوقوف بحزم وقوة. أما لماذا لم تحدث اغتيالات في الجانب الآخر فيبدو أن أحد مشائخ خولان الذي أوكلت إليه المهمّة نقلها بحذافيرها إلى الرئيس.

■ وتعقّدت الأمور أكثر؟

– طبعاً.

■ لماذا اخترتم فاعلاً من "خولان" بالتحديد، رغم علاقتكم الجدلية مع المشائخ؟

– لأن معلوماتنا أكدت لنا أن القتلة المستأجرين هم من خولان. أوكلنا المهمة لشيخ خولاني كان معنا في اللجنة المركزية باعتبار أن من خولان تبتدئ خيوط اللعبة. بمعنى العقدة النهائية موجودة هناك، وسنصل من خلالها إلى العقدة الأخيرة. لكن الذي اعتمدنا عليه ذهب إلى الذي يدفع أكثر.

■ هل يمكنك أن تحدد اسمه؟

– لا داعي.

■ أو تحدد اسماً بعينه وضع على قائمة الاغتيالات؟

– ليس لدي أسماء محددة. بصراحة لم أكن مشتركاً في تفاصيل كهذه، لكني أعطيتهم موقفي المبدئي: لا يمكن أن نظل مكتوفي الأيدي إلى ما لا نهاية.

■ هل تعرضت لمحاولة اغتيال؟

– نعم، ثلاث مرات. في صنعاء وذمار ولحج. الأخيرة كانت عقب فرز نتائج التصويت في انتخابات 1993، وتبيّن حصولي على أعلى عدد من الأصوات في اليمن كلها باستثناء شخص في الحديدة أعيد انتخابه بالتزكية. في تلك الليلة كنت عائداً إلى منزلي وتعرضت لمحاولة اغتيال فاشلة بفضل يقظة الحرس المرافق على ظهر السيارة، وهذا أقوله عبر صحيفة "النداء" لأول مرة. والقضية سوّيت بمجيئهم إلى منزلي في اليوم التالي، ولم أوْلِ الأمر أهمية تذكر.

■ ألَم تجلسوا مع الرئيس جلسة مصارحة، جلسة يقال فيها كل شيء حول الاغتيالات؟

– شكلت لجنة من هيئة رئاسة مجلس النواب وعدد من أعضاء المجلس، كنت من بينهم، لدراسة الأزمة كلها. وفي جلسة القات، بحضور الرئيس، تفاجأت به يقول لنا: هناك من يمزق صوري في عدن، ما معنى هذا؟ فقلت له: يا سيدي الرئيس، ربما أعتقد البعض أنها رد على ما يرونه من تجاهل لذكر نائب الرئيس في كل التهاني والتغطيات التي تنشر عبر الصحف الرسمية. ويبدو لي أنه انزعج كثيراً من كلامي. وبعد أن استمع لمداخلات الحاضرين فاجأنا بقوله: الوحدة تحققت سلمياً وهي الآن تحت تهديد السلاح. إن على اليمن أن يضحى بـ40 ألف فرد للانتصار للوحدة.

■ إعلان حرب، يعني؟

– هذا ما شعرت به في ذلك اليوم. وبدلاً من حل الأزمة فقد استمرت في هذا التصعيد حتى 27 أبريل.

■ كيف خرجتَ من الحرب؟

– كما ترى، أستلف من ابنتي للعلاج والمعيشة.

■ وما الذي حدث لأسرة شعفل عمر في الحرب؟

– اختفت زوجتي مع أكبر أبنائي. كان المركب الذي أخذهم يضم ثمانين شخصاً، بينهم السيلي. وصلتني روايات من بعض الأريتريين (تفيد) أنهم رأوا المركب في ميناء عصب الأريتري وعليه عدد كبير من الرجال والشبان والنساء، وأن أطقماً عسكرية أخذتهم واختفت بهم. يبدو لي أنهم أدخلوا في مساومات بين الرئيس وأفورقي، ولا أزال أعتبرهم مختفين قسرياً، وأنا مؤمن بقضاء الله.

■ من تبقّى لك من الأسرة؟

– ابنتي الكبرى. كانت تعمل في السلك الدبلوماسي، ومثالية في عملها. قدمت لها الوزارة الشكر بعد حرب 94م وطلب منها البقاء في منزلها فطلبت اللجوء السياسي إلى بريطانيا مع زوجها. ابنتي الثانية، طبيبة، تخرّجت في العام 98م وبقيت عاطلة عن العمل في مدينة الحبيلين، محافظة لحج. وابني الآخر متزوّج تخرّج من الجامعة سنة 98م وظل عاطلاً عن العمل. وأنا هنا في القاهرة مع زوجتي الثانية وابني المعاق.

■ هناك رواية لمسؤول عسكري رفيع خلال الحرب من الجهة الأخرى، تقول إن صالح السيلي اتفق مع تاجر فلسطيني من الجبهة الشعبية للهرب خلال البحر، وأن التاجر تخلّص من السيلي للاستحواذ على المال الذي نهبه السيلي من البنك، ما مدى تماسك هذه الرواية؟

– هذه رواية "ما تركبش". صحيح السيلي كان عنده فلوس، في الأساس فلوس استثمارات الحزب، وكان أيضاً محافظ عدن وهناك أشياء كثيرة تحت تصرّفه، أراضي وخلافه. لكن الأكيد عندي أنه تخلص من العملة اليمنية وخرج بمبلغ بسيط نسبياً بالدولار. لكن الرواية التي وصلتنا هي أن المرافقين له هم الذين تخلّصوا منه. ولكن السؤال: أين هم الآن؟

■ في مكان ما، آمن وهادئ، ليسوا بحاجة للظهور. أنت مثلا اختفيت لـ13 عاماً برغبتك الخاصة؟

– من الصعب أن نرجّح رواية بعينها. الروايات كثيرة في هذا الموضوع.

■ ما هي الرواية التي شغلتك كثيراً ورجّحتها ولو لفترة بسيطة؟

– أن الرئيس الأريتري أرجعَ صالح منصر السيلي للجانب اليمني، وأنه معتقل في مكان تحت الأرض بين صنعاء وسنحان. وصلتني هذه الرواية من شخصيات موثوقة.

■ يعني يا أستاذ شعفل تبدو رواية بوليسية، وفانتازية أيضا، إلى حد كبير. ما الحاجة لمعتقلات تحت الأرض، هذه موضة قديمة، بالإمكان وضع الشخص في زنزانة عادية وإخفاؤه حتى يوم القيامة؟

– بهذا الشكل يا عزيزي يكون التوصيف: أن الشخص فعلا تحت الأرض، طالما انقطعت صلاته بما فوق الأرض.

■ نعود إلى ساعة المغادرة، متى غادرتَ عدن؟

– غادرت في 12 يونيو 1994م من عدن إلى حضرموت بالطائرة. كان معي أنيس حسن يحيى، قاسم عبد الرب، وأحمد عبيد بن دغر، كنا أعضاء في رئاسة الجمعية الوطنية الموازية لمجلس النواب. وبعد بضعة أيام سافرنا إلى القاهرة، وهنا التقينا بيوسف والي، أمين عام الحزب الوطني الحاكم في حينها، وجهات عدة هنا.

■ من ذهب إلى سوريا؟

– قاسم عبد الرب وأحمد عبيد بن دغر.

■ ماذا كانت مهمتكم في الأساس؟

– عرض قضيتنا وحشد رأي عام خارجي ضد الحرب لإيقافها، لأننا لم نشعلها ولم نسع إليها. ووجدنا تعاطفاً كبيراً مع ما طرحناه. بعد ذلك سافرنا إلى بريطانيا والتقينا بشخصيات وجهات عدّة في الخارجية والبرلمان، وتحدثت عبر مختلف وسائل الإعلام هناك. بعد ذلك كانت وجهتنا أمريكا لكننا تأخرنا لوقت طويل في انتظار الفيزا، أسبوعين. كان عبد الكريم الإرياني قد سبقنا إلى واشنطن، يبدو بوقت كافٍ.

■ يعني لازم واشنطن؟

– بصراحة، حتى كل المتعاطفين مع قضيتنا،عرباً وغير عرب، خبرونا أن موقفهم النهائي سيكون هو موقف واشنطن،لأنها صاحبة الكلمة الفصل في المنطقة، ونصحوني بالتوجه إلى هناك.

■ متى وصلتم إلى واشنطن؟

– في الرابع من يوليو. تأخرنا كثيراً. ومن أمريكا صادفتنا إجازة من 4 يوليو إلى 7 يوليو. لكننا بدأنا فوراً الالتقاء ببعض الشخصيات في أمريكا لترتيب لقاءات مع قيادات سياسية وحكام ولايات وأعضاء في الكونجرس.

■ هل تحمس الأمريكان لوصولكم؟

– لم يبدوا ترحيبا حقيقيًا، وماطلونا كثيرا. حتى مشروع قوات دولية للفصل بين المتحاربين الذي كان مطروحاً، لم تتحمس له أمريكا، وقالوا لنا: نسّقوا مع الدول العربية في هذا الخصوص.

■ هل تعتقد أن الإرياني حسم الجولة قبل وصولكم؟

– بالتأكيد؛ للإرياني علاقات باللوبي الصهيوني والدوائر اليهودية في أمريكا، وقد استفاد كثيراً من هذه العلاقات. وأيضاً كان النظام في صنعاء عبر سفارة أمريكا يقدّم كل شيء للإدارة الأمريكية، ويعرض كل الخدمات.

■ لماذا لم تتقدم للحصول على لجوء سياسي في بريطانيا أو أي بلد آخر؟

– عرض عليّ اللجوء في بريطانيا بعد الحرب فلم أتحمس له. لم أتحمس لفكرة اللجوء في أي مكان. أنا هنا في القاهرة أرعى ابني وزوجتي الثانية وأعيش بهدوء، أتابع كل ما يجري ولي اتصالات بقيادات معارضة في الداخل والخارج لكنها اتصالات مصادفة.

■ تريد أن تقول لأنك لست مشتركاً في دوّامة المعارضة في الخارج؟

– لا، ليس بالفعل. لكن على اتصالات بهم من وقت لآخر، وبصورة غير منتظمة.

■ في رأيك، ما الذي يمكن أن تفعله المعارضة في الخارج لمصلحة قضية داخلية؟

– أرى أن المعارضة في الداخل هي الأساس. لكن لمعارضة الخارج دور نفسي مهم، يُشعر الفاعلين في الداخل أنهم ليسوا بمفردهم. كما يمكن أن تقوم هذه المعارضة بكشف أكاذيب النظام وتعتيمه، وتأليب الرأي العام الدولي العادل ضدّه.

■ إذا جاز لك أن تفترض أدواراً وطنيّة لشخصيات مهمة، مثل العطّاس أو علي ناصر محمد، ما هي هذه الأدوار التي تقترح أهميتها؟

– العطّاس وعلي ناصر شخصيتان معروفتان في اليمن، ولهما حضورهما ورؤاهما. يستطيعان بما لهما من علاقات داخلية وخارجية أن يضغطا على النظام وأن يساندا الحركة الوطنية في الداخل بإيجابية شديدة.

■ هل أنت على تواصل مع علي ناصر محمد؟

– بالتأكيد. وعلاقتي به متميّزة على الصعيد الشخصي.

■ دائماً؟

– إذا كنت تشير إلى أحداث يناير، فهذا تاريخ تجاوزناه معاً.

■ هل يزورك د. ياسين سعيد نعمان عندما يمر بالقاهرة؟

– نعم، وألتقيه ونتحدّث كثيراً، وأنا على تواصل معه.

■ لكن الحزب في عهده تخلى عن القضية الجنوبية، هكذا يقال؟

– ليس صحيحاً. ربما مؤخّراً حدث ارتباك ما في الحزب. على العموم هناك جناح وحدوي وجناح آخر في الحزب، لكني أتمنى أن يسود المنطق الوحدوي.

■ هل تتوقع أن تنعكس أمنيتك يوماً ما؟

– نعم، إذا استمر الحال على ما هو عليه، فممكن جداً.

■ بفرض أن إرادةً ما، الآن في 1 يناير 2008، سمحت للجنوبيين أن يصوتوا على موقفهم من الوحدة، بماذا ستصوت؟

– سيصوت الجنوبيون لمصلحة الكيان الجنوبي، بأي مسمى، وبنسبة تتجاوز الـ80%. أؤكد لك أن هذا سيحدث. عن نفسي سأصوت معهم على أمل أن تتحسن الظروف مستقبلاً ونعود لوحدة لا علاقة لها بالهيمنة والضم والإلحاق.

■ تابعت الحشد المليوني المهيب الذي خرج في جنازة الأحمر، ماذا قال لك هذا الحشد؟

– قال لي من هو الرئيس الحقيقي، الرجل الأول في اليمن. هؤلاء خرجوا بعاطفة عفوية، لم يخرجهم أحد، على عكس ما يفعله الآخر.

■ لكن الآخر إذا مات، والموت حقٌ طبعاً، فإن أضعاف هؤلاء سيخرجون. ليس مقياساً عادلاً لتمييز الأول من الثاني؟

– (يضحك) ربما سيخرجون ليتأكدوا بأنفسهم من صحة النبأ.

■ هل تعتقد أن الشيخ الأحمر، رحمه الله، ترك فجوة كبيرة لا يمكن أن تملأ في القريب؟

– يمكن أن تملأ. لكن السؤال: هل ستملأ لمصلحة اليمن أم ضد مصلحة اليمن.

■ وهل كانت ممتلئة بالمصلحة الوطنية في حياته؟

– ليس دائماً، ولا حتى في الأغلب.

■ لكنه انحاز إلى ما يمكن أن نسميه بمنطقك اليساري: الطبقات الفقيرة، العدالة الاجتماعية، من خلال رعايته وتبنّيه المبدئي وحتى النهائي، في أحايين كثيرة، لمنطق اللقاء المشترك وخطاباته؟

– صدّقني هذا الدور الذي تتحدث عنه، لم يكن الشيخ الأحمر حتى يفكر به. وأترك لك وللقراء قراءة تاريخ اليمن الحديث وفرز الشخصي من الوطني في مسيرته. لكني على كل حال أحترمه وأشعر بالقلق لغيابه.

■ الآن، بعد 13 عاماً من الحرب، هل كانت الـ13 عاماً هذه فترة ضرورية لصناعة حصان طروادة العملاق: قضية المتقاعدين، للعودة من جديد إلى المعركة، إلى صيف 1994، بما معناه: المعركة لم تنته بعد؟

– نعم، المعركة لم تنته. أول ما يمكن قَوله هو أن قضية المتقاعدين بعيدة كل البعد عن حصان طروادة. هذا الوصف فيه تجنٍّ على حق فئة لا ذنب لها سوى أنها كانت تؤدي عملها بإخلاص ومهنية. لم يفكروا يوما بالانقلابات والاعتداء على المواطنين وممتلكاتهم، ولم تنسب لأي منهم تهمة استغلال الوظيفة للإثراء غير المشروع. لكن الخوف كان من أن تنتقل عدوى الاستقامة وعفة اليد واحترام حقوق الغير، وعدم التهاون مع من يعتدي على حقوقهم، إلى المؤسسة العسكرية التي تعتبر إقطاعاً خاصّاً لمجموعة من القيادات المتنفذة والمنغمسة في الفساد. حيث تُمتهن حقوق الجندي البسيط المغلوب على أمره الذي يسمع المديح له ولدوره الجليل من وسائل الإعلام بينما واقع الحال يخالف ذلك. من جهة أخرى، المتقاعدون المدنيّون، هناك اعتداء على ممتلكاتهم وتضييق على حياتهم برفع فواتير الماء والكهرباء والتلفون وتردي الخدمات الاجتماعية وارتفاع الأسعار واستباحة القطاع العام ومزارع الدولة والتعاونيات الزراعية التي كانت تمثل ضابطا لارتفاع الأسعار. هذه المعاناة وغيرها كفيلة بحشدهم في كيان واحد وجعل نضالهم السلمي أكثر مثابرة وأطول نفساً. هؤلاء لا يمكن أن يكونوا حصان طروادة لأي قوة كانت.

■ زوجتي وابني غادرا في مركب مع صالح السيلي، وأبلغني أصدقاء اريتريون أنهم شاهدوا المركب في ميناء عصب، وأن أطقماً عسكرية أخذت الركاب وأخفتهم.

■ زارني سعيد صالح في بيتي قبل الوحدة، وقال: لا بد أن يترك البيض رئاسة الحزب، فقلت له: تقول لي هذا الآن وأنت من سعى منذ البداية لإقناعنا بعكسه!

■ إذا سُمح باستفتاء سيصوت الجنوبيون لمصلحة كيان جنوبي، وسأصوت معهم أملاً في وحدة بدون ضم وإلحاق في المستقبل.

■ بن دغر متطرف، وربما أراد تأمين نفسه ضد (أي ملاحقة) جراء ما ارتكبه في حضرموت من جرائم سحل وتشريد بحق الفلاحين.

■ الجفري منافق كبير، وفي عدن عمل طابوراً خامساً لصالح الرئيس.

■ شخصيات موثوق بها أكدت لي أن السيلي معتقل في مكان ما تحت الأرض بين صنعاء وسنحان.

■ في نادي الصيد أبلغني جار الله عمر وبحضور مجاهد القهالي قبل 3 أسابيع من استشهاده أن مسؤولاً رفيعاً في السلطة هدده قائلاً: يا جار الله إذا لم تبطل حقك الحركات أقسم بالله لأقتلك قتلة يسمع بها العالم كله.

■ لكنها معركة من نوع آخر وبلاعبين مختلفين ولمصلحة قضايا حادّة لا شعارات؟

– **صدقني، هي معركة واحدة ولم تنته بعد. وكثّر ألْف خير النظام الذي دفع الناس دفعاً أهوجا إلى ذلك. ومن يحرص فعلاً على الوحدة فقد حان الوقت لينخرط ضمن النضال السلمي تحت شعار: "يا مقهوري اليمن اتحدوا ضد زمرة الفساد والاستبداد!"، ولا أستبعد أن تستوعب القوى الوطنية الشريفة هذا المأزق الذي وصلت إليه الأمور وتجعل من زخم حركة الاعتصامات السلميّة في الجنوب قاطرة لإخراج اليمن من محنته المزمنة.**

■ بمناسبة الحديث عن نهب الأراضي، هل تعتقد بوجود فرق حقيقي بين أن يكون الناهب والباسط هو شخصية نافذة من الشمال أو أن يكون حزب البروليتاريا، حزب العمال، اللجنة المركزية، الطليعة، وما إلى ذلك من التسميات المرافقة لدكتاتورية البروليتاريا. في الخاتمة هناك ملكية خاصة تصادر!

– **هذه العناوين هي فرقعات أسيء فهمها في الشمال. هناك فرق بين النهب والسلب الذي يمارسه المتنفذون في المحافظات الجنوبية الآن وبين ما قام به الحزب الاشتراكي. الحزب أقام إصلاحاً زراعياً ووزع الأراضي لصغار الفلاحين وللمعدمين لأهداف اقتصادية واجتماعية تخص المصلحة العامة بهدف تحقيق قدر من العدالة الاجتماعية وتخفيف التفاوت بين الطبقات والحد من هجرة الريف إلى المدينة. ما يحدث الآن هو نهب بلا قانون، ولصالح فئة قليلة من المتنفذين في مواقع السلطة، ليتسبب في إحداث أضرار بالغة في المصلحة العامة في نهاية المطاف.**

■ على الصعيد الشخصي، هل تعرّضت لأي عملية سطو/ نهب؟ وهل نهبت أحداً تحت أي مظلة: تصفية جيوب البورجوازية، أو القضاء على الرأسمالية، مثلاً؟

– **نعم تعرضت للنهب شأني شأن الكثيرين غيري. فإضافة إلى نهب مؤسسات القطاع العام والتعاونيات التي أسهمت شخصياً في إقامة جانب من جوانبها من خلال الجمعيات التعاونية في الضالع، إذ كنت أحد مؤسسيها، وعرضت الفكرة على جمعيات أخرى تأسست بعد نجاح تجربة التعاونيات في الضالع، وما زالت أسهمي متراكمة لأكثر من 20 عاماً كفائدة على الأسهم، (وقد) جرفها طوفان الفيد مع ما جرف من أمثالها، وهي جميعها للمواطنين. كما لي أسهام في القطاع العام: المؤسسة العامة للملح، مما يجعلني معنيّاً بهذا النهب على المستوى الشخصي. علاوة على نهب كل ما أملكه في عدن و(كذا) منزلي في صنعاء ومنزل في صبر– لحج، وما إلى ذلك من سكن وأثاث وسلاح وسيارات ومكتبة وبقعة أرض صالحة للبناء. ومقتحم بيتي (في عدن) هو قائد فرقة في الحرس الجمهوري، وبأمر من سلطة عليا تحول المسكن إلى ملكية له، واختفى اسمي من وزارة الإسكان، حيث أصبح هو المالك الجديد، رغم إعلاننا في الصحف عن ملكيتنا للبيت. وبعد الذهاب إلى المحاكم والأخذ والرد لسنوات كان عليّ أن أدفع أتعاب اللجان وتعويضات مالية باهظة للمقتحم. حتى أولئك الذين عادت إليهم مساكنهم أو حصلوا على تعويضات فقد اضطروا لبيعها نتيجة للارتفاع الخيالي في فواتير الكهرباء والماء والتلفون والمجاري... إلخ، والمقصود من كل ذلك هو إرغام الناس على الخروج من عدن وتركها للمقتحمين، الساكنين الجدد.**

أما عن الشق الثاني من سؤالك، فأحب أن أعلن عبر صحيفة "النداء" أن يدي لم تمتد إلى ممتلكات أي أحد، لا تحت مظلة تصفية البورجوازية ولا غيرها، ولو وجد من يدعي عليّ ولو بريال فأنا مستعد لتعويضه.

■ أما زلت تعتقد أنك تمثل أحداً ما في اليمن؟

– **نعم، ما دمت أسمع وأتابع وأحس بما يحدث، فأنا أمثل الكثيرين ممن تطحنهم رحى هذا النظام الجائر. لقد تأثرت كثيراً لمقتل جار الله عمر والطريقة التي تمت بها عملية الاغتيال والإجراءات التي اتبعت للكشف عن أسباب الاغتيال ودوافعه. مثلما تألمت لإزهاق أرواح شهداء النضال السلمي في الضالع ومنصة الشهداء في الحبيلين وعدن وحضرموت وأبين وشبوة، بدم بارد ودون أن تتخذ أي إجراءات مقاضاة عادلة.**

■ بمناسبة الحديث عن جار الله عمر، ونحن الآن في الذكرى السادسة لاستشهاده، هل كان "الشمالي الذي يعمل لمصلحة الشمال"؟

– **جار الله عمر كان يسوّقنا بشكل ذكي من خلال علاقاته مع كل الفرقاء. وهناك من بيننا من كان يعتقد أنه اختراق. هو شخصية غير عادية، لا يضع لنفسه أي قيود مسبقة. لا يحب المراكز القيادية ولا يسعى إليها. وأذكر عندما كنا نبحث عن أمين عام للحزب رفض تقديم نفسه. حتى في الحرب، أخبرني أنه سيعتزل العمل السياسي بمجرد أن تضع الحرب أوزارها على أي صورة كانت.**

■ من كان يروّج لفكرة أن جار الله هو نافذة للاختراق؟

– **أسماء لا داعي لذكرها الآن، كانت تعتقد أن جار الله عمر لن يشذ عن القوم الآخرين.**

■ من هؤلاء الآخرون؟

– **يعني، بعض القيادات الحزبية الشمالية. كانوا يعملون كمخبرين يكتبون التقارير عن كل ما يمت للحزب بصلة.**

■ **هل يمكن أن تشير إلى أسماء بعينها؟**

– **لا داعي.**

■ هل منها شخصيات أصبحت الآن في المؤتمر الشعبي العام؟

– **نعم.**

■ متى التقيت جار الله لآخر مرّة؟

– **التقيته قبل استشهاده بثلاثة أسابيع، هنا في القاهرة في نادي الصيد. حضر إلى مصر للعلاج، كان يعاني من تضخم في البروستاتا، وكنّا نجمع له ما تيسّر لكي يحصل على تكلفة العملية الجراحية. ونحن نتجوّل في نادي الصيد، توقف للحظات وقال لي: التقيت بمسؤول رفيع منذ أيام وقال لي بغضب: يا جار الله، إذا لم "تبطل حقك الحركات"، أقسم بالله لأقتلك قتلة يسمع بها العالم كله.**

■ من كان معكم، كشاهد ثاني؟

– **مجاهد القهالي.**

■ ما هي "الحركات" التي أغضبت الرئيس من جار الله عمر؟

– **انفتاحه على الناس، هندسته للقاء المشترك، علاقاته بالقوى السياسية الأخرى مثل حزب الحق، وبالتحديد أحمد محمد الشامي. أساساً الرئيس يتحسس من أي إجماع وطني على أي صعيد، خذ عندك على سبيل المثال مؤتمرات المصالحة الوطنية في الجنوب أو لقاءات كيانات صغيرة للتعاون والتضامن. فكيف لا يتحسس مما يفعله جار الله! وهناك شيء مخيف في جار الله يخشاه النظام؛ نظافة يده. وأنت تعلم ما معنى أن تكون نظيفاً في اليمن(يضحك).**

■ المناضلون الجدد، أو "أبناء الشغالات الجدد" بتعبير أشهرهم، هل هي صحوة ضمير متأخرة، كما قال عبد الرحمن الأكوع هُنا في القاهرة أمام بعض الأصدقاء؟

– **عندما تبلغ حرارة الإناء درجة الغليان تبدأ بعض جزيئات الماء في التصاعد ومغادرة المرجل. أيضاً يحدث الشيء نفسه في المجتمع عندما تظهر طلائع تتفاعل مع ما يدور حولها من أحداث وحراك شعبي فتبدأ بالخروج عن صمتها. أتمنى أن تكون صحوة ضمير فعلاً لا مجرد تقرير واقع. لقد أظهروا جرأة تحسب لهم ويشكرون عليها؛ (يضحك) لكن لا أتمنى أن يكون خروجهم من المؤتمر هو بسبب دخول شخصيات جديدة تزاحمهم فيه.**

■ مقترحات التعديلات الدستورية التي قدمها رئيس الجمهورية مؤخراً، هل هي استجابة منطقية وواعية للمشكل اليمني، أم ترتيب لأجندة الجماعة الحاكمة من الداخل، أم هي مرحلة بين المرحلتين؟

– **الدستور الذي أجري الاستفتاء عليه عند قيام دولة الوحدة هو الدستور الأساسي باعتباره متفقاً عليه. غير أنه أجريت عليه تعديلات أكثر من أي قانون أو لائحة داخلية، مع أنه هو الأساس لما عداه من القوانين واللوائح. البلد يحكم خارج الدستور والقانون، واللوائح جميعها تخترق باستمرار. والتعديل الدستوري بحاجة إلى حالة من الوفاق الوطني والاستقرار حتى يناقش بروية وهدوء وبأعصاب غير مشدودة، لا أن يستخدم كمسكن للأزمات، باعتبار أن الفاعل لديه أغلبية عددية في المجلس النيابي يمكن أن يملي عليها التعديلات المقترحة بالتلفون وتكون المناقشة وسيلة شكلية للإخراج وحسب. هذه التعديلات هي هروب من الأزمات.**

■ التوريث في اليمن، ما هو مستقبله؟

– **صعب جداً وستكون مغامرة فاشلة. هناك حالة رفض للوريث حتى من داخل الأسرة الحاكمة نفسها.**

■ متى كانت آخر مرة تواصلت فيها مع علي سالم البيض؟

– **آخر اتصال بيننا كان أثناء انتخابات 1997. كنت أعرض عليه فكرة المقاطعة الإيجابية للانتخابات بدلاً من المقاطعة السلبية. قلت له: لا بد أن يخرج الناس إلى الشوارع للاعتراض والاعتصامات، فوافقني على الفكرة. وعند ذلك طلبتُ منه أن يحوّل أي مبلغ مالي لأمين عام الحزب في اليمن لتسهيل تنقلات المواطنين في خروجهم من بيوتهم. عند ذلك غضب مني وقال: أنا الأمين العام! قلت له: كيف تكون الأمين العام وأنت في عُمان. كانت آخر مكالمة بيننا. لا يزال يتعامل مع الحزب كأوراق استثمارية في حقيبته، وأنا لا أرى فرقاً بينه وبين أولئك الذين في السلطة. وبصراحة أنا لم أرَ علي سالم البيض يعمل بشكل حقيقي لمصلحة الحزب، وأتذكّر أن سعيد صالح زارني في بيتي قبل الوحدة، وقال لي: علي سالم البيض لا بد أن يغادر رئاسة الحزب. قلت له: أنت تقول هذا الكلام وأنت الذي حاول إقناعنا بعكسه في البداية.**

■ هل ما زال الحزب قادراً على الاستمرار "اشتراكيّاً" تحت تأثير اختراقات الرسمَلة واللبرلة والأسلمة؟

– **أولا الاشتراكية ليست ضد الإسلام؛ فالإسلام دين الشعب، والاشتراكية تعنى بالأشياء الحسية التي يتعامل معها هذا الشعب. أما بالنسبة للتحولات التي تطرأ على برنامج الحزب ونظامه الداخلي فإنها يقوم بها أشخاص من داخل الحزب على ضوء قراءاتهم للظروف الموضوعية والمستجدات وهي تغيرات تخضع لمناقشات واسعة من قبل أعضاء الحزب وهيئاته وتعرض في مؤتمراته.**

■ وما هو نصيب الموقف "الاشتراكي" من هذه التحوّلات؟

– **من الواقعية الاعتراف بالواقع كما هو، ثم العمل على تغييره في الاتجاه المنشود.**

■ كيف تلقيت دعوة الرئيس في 30 نوفمبر الماضي، من عدن، للمعارضة في الخارج بالعودة؟

– **دعوة مرتجلة ومذيلة باستثناءات غامضة يمكن للأجهزة أن تكيفها كما تريد ويصبح الاستثناء هو القاعدة. هذا الكرم وسعة الصدر أولى به أن يبديه لمعارضة الداخل. بصراحة لم أعرها أي اهتمام.**

■ في الدورة الرياضية العربية الأخيرة، حضر الرئيس إلى القاهرة واتصل ببعض الشخصيات المعارضة هنا. هل اتصل بك؟

– **لا. وعرفت فيما بعد أنه اتصل ببعض الشخصيات المعارضة هُنا.**

■ بصراحة، هل تحس بأن الشمال والجنوب ينتميان إلى بلاد واحدة، أنا وأنت مثلاً؟

– **قبل 94: نعم. أما في الظروف الاستثنائية التي أعقبت الحرب فالأمر لا يحتاج إلى تدقيق. من اعتدى عليّ وعلى حقوقي واشترك في نهبي أو حتى لم يستنكر ما حدث لي من ظلم وقهر لا أعتقد بوجود مبرر وطني أو أخلاقي يجعلني أحس معه بالانتماء لبلاد واحدة.**

■ في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، هل تواصلت مع مرشح المشترك فيصل بن شملان؟

– **بالتأكيد، وتمنّيت له النجاح. اندهشت بشدة للحشود التي وقفت خلفه، ولم أكترث بعد ذلك للنتيجة. كانت الحشود كافية لتقول أشياء كثيرة ربما تتحقّق في المستقبل.**

■ ماذا كنت تقول لنفسك وأنت ترى صديقيك بن دغر والجفري، يقفان إلى النقيض من أفكاركم المشتركة يوما ما؟

–**بالنسبة لابن دغر فهو شخص متطرّف جداً، ويبدو لي أنه يريد أن يؤمن نفسه ضد جرائمه بحق الفلاحين، من سحل وتشريد، في حضرموت بعد الاستقلال.**

■ لماذا لم يحاسبه الحزب في الفترة نفسها؟

– **كانت شخصيات قوية تقف خلفه، وفي الأخير اعتُبر قاصراً يومئذ. لكن الرئيس يستخدم كل الملفات مع خصومه، مهما كانت بعيدة ومنسية، والشواهد كثيرة، مثل ما حدث مع سلطان السامعي بعد ترويجه لفكرة الفيدرالية.**

■ والجفري؟

– **الجفري منافق كبير.**

■ هل تريد أن تقول له في العلن إنه منافق؟

– **نعم، وقد قلتها له صراحة: أنت منافق كبير.**

■ خطابه في عدن، في الدعاية الانتخابية لصالح؟

– (يضحك) **هو يعلم والرئيس يعلم أنه لا يقصد ما يقوله من مديح (يقلّده في الكلمة التي ألقاها أمام الرئيس حين رفع إصبعه إلى السماء وهو يقول: أشهد الله أنه لا يوجد في اليمن...). هي لعبة مصالح مشتركة بين الطرفين. حتى عندما كان معنا في عدن أثناء الحرب، نزل في فندق عدن. واشتغل من هناك طابورا خامساً لمصلحة علي عبد الله صالح. ولذلك لم أستغرب من تحذير الجاوي لي: "الجفري يعمل ضدّكم!". لقد أخبرت الجاوي أني متأكد من هذه الحقيقة. وبعد أن أعلنا تشكيل الحكومة في الجنوب بعد قرار الانفصال وتمت تسميته وزيراً للخارجية، سيطر على كل شيء في فترة قياسيّة، حتى التلفزيون.**

■ في 7 يوليو، أين تذهب، وبمن من أصدقائك تتصل؟

– **أجلس في بيتي وأستمع إلى ما يقوله المحتفلون في 7 يوليو.**

■ أرى أن رسالة وصلتك الآن للتهنئة بالسنة الجديدة باللغة الروسية، بعد ترجمتك طبعاً فأنا لا أعرف من الروسية غير "ساشا ونتاشا".

– (يضحك).

■ أيضاً كنت تتحدث معي منذ قليل بالإنجليزية، أين وماذا درس شغفل عمر؟

– **درست في المدرسة الحزبية العليا في موسكو، علوم سياسية. ما بين 1971، و1975.**

■ مناصب تنقلت فيها؟

– **سكرتير مجلس السلم والتضامن، في عدن. استمررت في المنصب لخمس سنوات. ثم جمعت بين سكرتير مجلس التضامن ونائب رئيس مجلس العلاقات الخارجية في الحزب، مسؤول عن ملفات البلدان الاشتراكية، ثم نائب وزير الخارجية، نائب سكرتير الدائرة العامة في الحزب، بمعنى نائب أمين سر الحزب. في الواقع لم يكن يوجد هناك أمين سر فكنت أنا أمين السر الفعلي.**

■ وبقيت في منصبك بعد الوحدة؟

– **نعم، وأضيفت لي سكرتارية منظمة الحزب في لحج. كنت أيضاً عضواً قيادياً في حركة القوميين العرب. وبعد الوحدة كنت عضواً منتخباً في مجلس النواب، وأيضاً عضوا في المجلس الاستشاري.**

■ ما هو المنصب الذي سلّمته لعبد الفتاح إسماعيل عقب عودته من الاتحاد السوفييتي؟

– **سكرتارية الدائرة العامة، وبقيت نائبا له.**

■ هل تتذكر آخر مرة بكيت فيها؟

– **رغم ما عانيت من مصاعب ومواجع تكفي لأن تجعلني أبكماً، إلا أنني لا أتذكر آخر مرة بكيتُ فيها. ربما في الطفولة البعيدة. لكن الدموع تخرج من عيني تلقائيّاً عندما أشاهد موقفاً مؤثّراً كنجاح غير مألوف يحرزه شخص يعيش في ظروف قاسية ويتغلّب عليها. الحزن يجعلني أحس بداخلي بالمرارة، لكن عيني لا تذرف الدموع من الحزن.**

■ هل سيعود شغفل عمر إلى اليمن، كما فعلت الطيور الأولى: ياسين، جار الله، هيثم، محسن، سالم صالح...؟

– **سأعود عندما يعود القانون. أنا لن أذل نفسي لأحد، ولن أهين نفسي. سأؤذي نفسي عندما أطلب من الرئيس أن يرجع لي بيتي وأملاكي، وسيؤذيني غيري بكل تأكيد حين أفعل ذلك. ثم أين الأمن؟ مداهمات، مصادمات، قتل، تشريد، خطف، اغتيالات، تهديدات... رأيت ما حدث في عدن، في المكلاّ، في صعدة، في شرعب، في الضالع. ومحاولة اغتيال علي ناصر. نحن نعيش خارج القانون. وعلى كل حال، لدي إيمان عميق بأني سأعود يوماً ما إلى بلدي، لكن ليس الآن.**

■ عندما تقرأ "في انتظار غودو" لصموئيل بيكيت، عن انتظار ما لا يجيء، هل تعتقد أنك معني بهذا العنوان؟

– **في أحيان كثيرة يسألني الأصدقاء الذين يقدمون إلى مصر للعلاج: "متى تعود إلى اليمن؟". أرد عليهم مازحاً: عندما يعود القانون، كما قلت لك سابقا. والمثل الروسي يقول: "المزاح جزء من الحقيقة". صموئيل بيكيت عندما سئل عن غودو قال: "حتى أنا لا أعرف من هو ولا ما هو غودو". وكذلك أنا لا أعرف ما هو ذلك الذي لن يجيء. لكني فعلاً أحس بأني معني بالعنوان.**

■ هل تؤمن بالتيليباثي، أو التخاطر عن بعد؟

– (يبتسم) **نعم، لذلك أنا منتظر، ويقيني أن زوجتي موجودة في مكان ما، هي وابني.**

عندما طلب مني زميلي، سامي غالب، محرر صحيفة "النداء"، أن أجري لقاءً مع الأستاذ شغفل عُمر، ارتبكتُ. دائماً ما أتعثر في بدايات الحديث مع شخص أعلمُ يقيناً أن الحديث معه في العام سيفتح شبابيك الخاص، والخاص جدّاً. وهكذا، فقد وقفت للحظات تحت شجرة أمام النيل، بعد مهاتفة الأستاذ شغفل. كان الليل بالكاد يمد ساقيه، والعاشقون من خلفي "اتنين اتنين"، وأنا أتخيّل سيد الجمعيات التعاونية، شغفل عمر، وهو يحتضن المنافي وما لا يأتي، وعينه على البحر: هناك حيث اختفت السفينة بزوجته وابنه البكر، في ساعة الحرب والشتات، إلى اللانهاية. وما لا يعلمه صديقي سامي هو أن نشالاً محترفاً هاجمني في تلك اللحظة واختطف نظّارتي وتلفوني المحمول. تداركتُ نصف الأمر فقط، وبقي للنشال نصفه الثاني، وكان المتدارك هو التلفون، وإلا ما كان لهذا الحوار أن يتحقق. في اليوم التالي التقيتُ شغفل عُمر. وعلى مدى يومين، في دار الأوبرا، ثم في قهوة التكعيبة في وسط البلد. تحدثنا في كل الأشياء، فهمنا بعضها وتجاهلنا البعض الآخر.

■ م.غ

■ كل ممتلكاتي في عدن وصنعاء ولحج نهبت، وتم تمليك بيتي في عدن لقائد فرقة في الحرس الجمهوري.

انهيار أمني وخدمي

(تتمة الصفحة الأولى)

يعقدان دورة اعتيادية داخل المبنى.

ووسط تقاعس قيادة المحافظة عن وضع حد للاعتصام وإقناع المعتصمين بإنهاء احتجاجهم، اضطرة شخصيات اجتماعية إلى التدخل لفك الاعتصام، وقد تمكنت هذه الشخصيات وبينها الشيخ حسام عواس، من اقناع المحتجين على تعليق اعتصامهم في اليوم الثاني.

لكن المحتجين عاودوا الاعتصام صباح السبت بمشاركة من فعاليات سياسية، وجمعية العاطلين عن العمل وهيئة التصالح والتسامح وجمعيات المتقاعدين، وردّد المحتجون من طالبي الوظائف والمتضامنين معهم هتافات منددة بالسلطة، ومؤيدة للجنوب.

ووصفت مصادر محلية الأوضاع الخدمية بالمحافظة بأنها منهارة، وقالت إن المحافظة تشهد تدهوراً غير مسبوق في الخدمات، وبخاصة في الصرف الصحي والنظافة. ولفتت إلى أوضاع أسواق السمك بمدينتي زنجبار وجعار، حيث أدى تراكم مخلفات السوقين إلى كارثة صحية باتت تهدد بيئة الحياة في الجوار، مؤكدة بأن بعض السكان اضطروا إلى مغادرة منازلهم القريبة من السوقين.

المصادر حذرت أيضاً من إنهيار وشيك في الوضع الأمني، إذ أفادت بأن الاشتباكات المسلحة والهجمات المسلحة التي يقوم بها مجهولون صارت ظاهرة يومية في عدة مديريات وكانت منطقة «باتيس» إحدى ضواحي مدينة جعار شهدت مساء الجمعة اشتباكات مسلحة بين مواطنين، امتدت حتى ساعة متأخرة من الليل.

ويبدو المشهد قاتماً في مديرية المحفد الواقعة مشرق المحافظة، والتي تمر عبرها الطريق التي تصل مدينة عدن بمحافظتي شبوة وحضرموت. وطبق المصادر فإن القوات الخاصة التي ترابط في مقر المديرية تتعرض ليلياً لإطلاق نار كثيف من مجهولين. ومعلوم أن شحتور الذي أعلن تمرده على السلطة الصيف الماضي يتمركز في أحد جبال المديرية.

وقالت المصادر إن حركة النقل عبر الطريق إلى حضرموت باتت محفوفة بالمخاطر، مشيرة إلى تكرر حجز القاطرات المارة بالطريق.

لافتة إلى أن عشرات القاطرات يتم احتجازها يومياً من قبل أشخاص يعتقد انهم تابعون لشحتور.

وبدأ الانهيار في مديرية المحفد قبل نحو 10 أشهر. وتم نقل مدير عام المديرية إلى مديرية أخرى قبل 3 أشهر. لكن السلطات لم تملأ مقعد المدير بمرشح آخر.

وتأخذ الاحتجاجات طابعاً عنيفاً في أكثر من محافظة. كما لا تخلو من تعبيرات معادية لكبار المسؤولين في الدولة.

فصباح أمس الثلاثاء، شوهدت صورة ضخمة للرئيس ملقية في المدخل الغربي لمدينة زنجبار، وكمية من الطلاء تغطي معالمها. ويعتقد أن مجهولين استخدموا معدات دك، قاموا بتقويض الأعمدة الخرسانية التي تحمل صورة الرئيس، قبل أن يشوهونها بالطلاء.

على أن الخطر الكبير قد يهب من أسواق القات. فطبق المعلومات الورادة من مدينتي زنجبار وجعار، فإن أسواق القات مغلقة منذ4 أيام في المدينتين.

وحسب المصادر، فإن بائعي القات في سوق جعار بدأوا بالاضراب قبل 4 أيام عن بيع القات، احتجاجا على الضرائب، المفروضة عليهم في النقاط بين المدن داخل المحافظة. وفي اليوم التالي فرض المضربون سياسة الإضراب على بائعي القات في زنجبار. ولم تفلح قوت الأمن والنجدة في اجبار بائعي جعار على مغادرة سوق زنجبار، ونهار الأحد حدثت اشتباكات في السوق بين قوات الأمن وبائعي القات، لم تؤد إلى انهاء إغلاق السوق، وأدى إغلاق سوق زنجبار إلى شيوع حالة من القلق داخل المدينة من حدوث انفجار أمني. وتقول المصادر أن كثيراً من أصحاب المحلات التجارية فضلوا إغلاق محلاتهم خشية حدوث أعمال عنف.

المصادر أملت أن تسارع قيادة وزارة الإدارة المحلية والجهات الأخرى ذات الصلة إلى وضع حد للتدهور الإداري والخدمي والأمني، ومحاسبة المسئولين في المحافظة على التقصير في أداء واجباتهم.

المعطري: استقالة

(تتمة الصفحة الأولى)

وبالتالي فلا حل منطقي إلا بالاعتراف بنا كطرف توحد مع طرف آخر ومعاملتنا على قدم المساواة مع الجيش الذي توحدنا معه، ولسنا معنيين بما تقدم عليه السلطة من حلول من وجهة نظرها منفردة".

وعما أشيع مؤخراً عن وجود خلافات في مجلس التنسيق، أفاد بأن ما يوجد هو تباين في وجهات النظر وهو أمر طبيعي. نافيا وجود خلافات. وبخصوص حوار السلطة مع معارضة الخارج قال إن من حق السلطة أن تفاوض من تراه مناسبا وفق مصلحتها سواء في الداخل أم في الخارج، "إلا أننا نقول إنه لا بد من الاعتراف بها.

وعلى ضوء هذا الاعتراف يكون الحوار مع أي طرف ولن يأتي الحل إلا بعد تحديد المشكلة والاعتراف بها".

وعن فعالية 13 يناير المزمع إقامتها في عدن بعد أيام، أشار المعطري إلى أن ملتقيات التصالح والتسامح تبنت الدعوة لهذه الفعالية، وبالتالي هي المعنية بالدرجة الأولى، و"نحن من جانبنا في قيادة مجلس تنسيق المتقاعدين دعونا للمشاركة في هذه الفعالية".

المعطري الذي كان يتحدث لـ"النداء" عبر اتصال هاتفي مساء أمس الثلاثاء نفى وجود استهداف للاشتراكي أو غيره في الفعاليات التي ينظمها المتقاعدون، معتبرا انسحاب البعض من الاشتراكي في الآونة الأخيرة أمورا خاصة بالمنسحبين. وقال: "من كان معنا في أي حزب فنحن معه، ولا يهمنا سوى الموقف من قضيتنا".

رجل بحجم

(تتمة الصفحة الأولى)

الأحداث التي تشهد أنه كان رقماً صعباً في جميع معادلاتها، وعرفته اليمن مظلة بحجمها، عرفه الناس بسيطا حد التواضع، يعرف كيف ينزل الناس منازلهم، ولا يغيب عن مناسباتهم، سباقا في حضور الافراح، حريصاً على تقديم العزاء والجنازة.

كما يفاخر بأبائه الشهداء ونضالهم. يتلمس طريق الإنصاف في لغته، مظهرا تعاليه عن الحقد، ساخرا من دوافع الانتقام.

إنه الشيخ عبدالله ابن حسين الأحمر، الذي وصفه صحفي عربي بأنه آخر الزعماء القبليين في الجزيرة والخليج. منذ مرضه والقبيلة في مهب التساؤلات. لم ينافس على منصب ولم يدخل في صراع لكي يحكم، لكن الحاكم يحتاج إلى موافقته لكي يحكم، والموافقة على أسبوع أو عقد لا تفرق عنده. سياسي يعلم تماما متى ينطلق وأين يتوقف، ومتى يستحب الكلام ومتى يكره، لا يحتاج إلى تلاعب بالألفاظ وتنميق للجمل والعبارات، لكن يعي أن أقرب الطرق بين نقطتين هو الخط المستقيم.

مضى رؤساء وبقي هو متيقظا في المتراس، لم يسرح خيلا للمضي، ولم يأبه كيف يترجل، مع أن الثائر الحر الشيخ مجاهد عندما استشهد أدرك أن جزءا منه سبقه نحو حياة أخرى، وبدأ الشيخ يرتب أوراق الرحيل، ويحاول أن يضمن امتداد روحه وخبرته للمستقبل (الجنبية) هنا.

دافع عن وجود ودور القبيلة دائماً، وانفتح على السلطة والتجارة والعلاقات الخارجية، وظل ثابتاً على موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي، ومدافعاً عن القدس وحق المقاومة. كثيراً ما كانت تلزمه الحجة، مثلا إذا قيل له: لماذا ما تزال صورتك مع بوش الأب ما تزال معلقة وأنت ضد أمريكا، لا يتردد فورا بالأمر بإنزالها.

قبل أكثر من عامين صرح عاليا ان البلد وصل إلى نفق مظلم قوبلت الصرخة بصراخ رسمي بلغ حد السفسطة، تلاه اعتذار أكد للشيخ أن السلطة لم تعد قابلة بالتنبيه، بالتحذير، أو بالدعوة للاصلاحات.

تعددت سفريات العلاج، وغاب الشيخ كثيراً عن رئاسة جلسات البرلمان، الذي عرفه في أول تجربة برلمانية عام 70 رئيساً عرف عنه حينها الالتزام بالنظام واللوائح حد أنه كان إذا أراد الحديث كنائب ينزل إلى الميكرفون في القاعة. لاحقا غابت التقاليد عن البرلمان، الذي لم ينكر الشيخ ذات حوار أنه برلمان ضعيف.

حاول الرجل في آخر أيامه ترتيب أوراق مستقبلية لشكل العلاقة بين السلطة والقبيلة، والحفاظ على اتفاق تعايش أجيال، لكنه اتفاق يخضع لشروط المستقبل وتسري عليه أحكام السنن، كل السنن. ومؤكد أن الراحل الكبير كان يدرك ذلك، لأنه كان شخصية لا تتكرر بسهولة، ورجلا بحجم الواقع والمخاطر. رحيله أعاد علي سالم البيض الذي لم يخرجه حدث 13 عاماً.

وبرحيله ستفتقد السعودية حليفها الأقوى، في اليمن والرجل الذي لم تضعف علاقاتها به، وسيفقد الإصلاح مظلته، وستفقد القبيلة آخر معاقلها، وستفقد اليمن صانع الحكام والحاضر في كل سياساتها ومواقفها لخمسة عقود. خسرت البلد الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر، رحمه الله تعالى.

عاش متنقلا

(تتمة الصفحة الأولى)

محفوظ شماخ توفي نتيجة لذبحة صدرية ألمت به أثناء تواجده في منزله، تقرر إسعافه على الفور إلى المستشفى، إلا أنه فارق الحياة قبل الوصول إلى المستشفى.

وينحدر الفقيد شماخ من أسرة تجارية شهيرة تنتمي إلى وادي حضرموت حيث ولد من شبام عام 1940، وانتقلت لممارسة العمل التجاري من المحافظات الجنوبية إلى الشمالية أثناء تأميم الحزب الاشتراكي للممتلكات الخاصة، وأقامت في مدينة الحديدة حيث مارست نشاطها التجاري لعدة عقود.

شارك شماخ في إعلان تأسيس التجمع اليمني للإصلاح إلى جانب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر الذي فارق الحياة قبله بثلاثة أيام، وعرف بمناهضته للسياسات الحكومية خاصة قانون ضريبة المبيعات وأوصل النزاع مع الحكومة إلى الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا، إلا أنه ورغم شغله عدة دورات لمنصب عضو الهيئة العليا (المكتب السياسي) لحزب الإصلاح الذي قاد منافسة شديدة ضد الرئيس علي عبد الله صالح في إطار تكتل اللقاء المشترك المعارض، ساند الرئيس صالح وبادر للإعلان مع عدد من التجار عن تبني حملة لجمع مليار ريال دعماً لحملة صالح الانتخابية.

تميز بثقافة قل أن يتميز بها شخصية يمنية تعمل في مجال التجارة، ما منحه وصف حكيم وشيخ التجار في اليمن، وتمسك بعضويته القيادية في حزب الإصلاح حتى وفاته، واعتذر أكثر من مرة للرئيس صالح عن الاستقالة منه أو الانضمام للمؤتمر الشعبي رغم أن كثيرين ممن انضووا تحت راية الإصلاح منذ تأسيسه في سبتمبر 1990 انسحبوا واحداً تلو الآخر من الحزب جراء قناعات تشكلت لديهم أو ضغوط شديدة واجهوها تهدد مصالحهم التجارية.

محمد مفتاح يكتب

(تتمة الصفحة الأولى)

بيتكم وهم بيحيوا ذكرى جدهم وأنت إذا مع جدك شيء تشتي تحييه أحييته)) أما الموقف الثاني فهو يعبر عن أرقى مستويات الشهامة حيث تجمع عدد من النساء الفاضلات وذهبن إلى منزل الشيخ رحمه الله فاستقبلهن بحنان الأب وشهامة الأفذاذ وأصر على استضافتهن في منزله وهن أكثر من أربعين أمراه وطيب خاطرهن وأكرمهن

أيسر الطرق لتفريخ الإرهاب

أحد الضباط المحسوبين على مكافحة الإرهاب يريد أن يستعرض مهاراته في مكافحة الإرهاب فجاء ليحقق في القضية التي يزعم تلفيقها ضدي وعند ما دعاني للتحقيق اختلس إلى القبو الذي أنا معتقل فيه لتفتيش ملابسي وفراشي وعند ما لم يجد ما يصطاده استنكر على شاوش الحبس لماذا سمح لي بإدخال الفراش والملابس واستنكر بشدة معرفة أهلي بمكان اعتقالي وكأن الرجل كان لا يريح نفسه إلا إذا بقيت أتفحم من شدة البرد على البلاط العاري في قبو يشبه ثلاجات الموتى ويبقى أهلي لا يعلمون أين أنا؟!! وبمثل هذه الهمجية يفرخ الإرهاب .

عتاب للمشترك

على خجل أصدرت أحزاب اللقاء المشترك بيانا عن اعتقالي وكأنها في شك من مسلكي السلمي وحرصي على سيادة النظام والقانون وها هي قد مرت أكثر من خمسة أيام على هذا الاعتقال التعسفي ولم يتخذ المشترك أي موقف حازم يجدر به كمعارضة وطنية فاعلة واقترح عليهم البحث عن الكلمة التي ألقيتها يوم الخميس ومناقشتها فإذا كان فيها أي شيء يسئ للبلد أو لأمنه واستقراره فأنا مستعد للاعتذار العلني والتراجع عن أي إساءة بل والقبول بكل رحابة صدر بأي عقوبة قانونية على خطئي المفترض

محمد مفتاح
31/ديسمبر /2007م

الوطن للجميع

علي حسين الديلمي*

قام مجموعة من الشباب الاحداث بالاحتفال بعيد الغدير في صنعاء القديمة بصورة برئية وتلقائية وقام بعضهم باطلاق الألعاب النارية في السماء تلك التي تنشر في السماء بألوان متعددة وإن كانت طريقة احتفالهم ليست على هواي رغم احترامي لكل معتقد لما ليس فيه ضرر على الآخرين وأطالب بتحصيل الغرامة القانونية عليهم 3000 ريال لا ننى مع الوسائل الحضارية في التعبير عن الفرحة والاحتفال أو أي تعبير كان فرحاً أو حزن أحبه هادئاً ورقيقاً.

لكن هؤلاء الفتية لم يكونوا يعلموا أنهم مختلفون عن أي فتيان آخرين فهناك جهات متعددة ترصدهم وتعتبر كل فعل مهما كان مباحاً فهو جريمة يعاقبون عليها أو يمكن أن يحرف أو يعدل أو يفترى بحيث تصبح صورة تلك الفرحة بالألعاب النارية الملونة في السماء إلى مؤامرة وخطط و... و.... وبالتالي فهم ليسوا كسائر المواطنين الذين يفعلون نفس الفعل أو أكثر قليلا فقد يحتفلون بأعراسهم باطلاق أعيرة نارية أو نحوها ويتم تجاهل الموضوع كلياً فهؤلاء يختلفون وقد تؤخذ منهم المخالفة المعروفة والتي قد تصل إلى خمسين الف ريال بحسب قانون إصدره محافظة الامانة!!.

أما هؤلاء الفتية الذين قام بعضهم بإطلاق تلك الألعاب والجلوس لمشاهدتها بفرح وسرور دون أن يخطر على بالهم أن مثل هذا العمل سوف يكلفهم الكثير ويرموا في السجون ويتم نقلهم من سجن إلى آخر من أجل التفكير المعمق والجماعي بين سائر الاجهزة الامنية والتي تعلم أن هؤلاء الزيود مغضوب عليهم وأنهم غير مسموح لهم إلا بالتنفس ووفق طلب الأجهزة وأنه مدان حتى يثبت أنه مواطن وفق أهوائهم ومتطلباتهم.

إلى هؤلاء الفتية عذراً منكم ومن سذاجتكم وبراءتكم الزائدة عن حده فرغم ما تشعرون به من مضايقات وتهديدات مستمرة بعدم دراسة الفكر الزيدي وخصوصاً أن بعضكم أخذ بسبب حضوره الاحتفال بجامع النهرين للاحتفال وخرج من المسجد وهناك من يرصدهم ليكونوا في مداخل صنعاء صيداً ثميناً متلبسين بجريمة حضور احتفال الغدير وأخذ نشرات تتحدث عن الغدير والأحاديث..الخ، وليدفعوا الثمن احتفال يسمح به الدستور والقوانين لكن هناك في اليمن أجهزة أمنية قادرة على صياغة سيناريوهات سيئة السمعة كتلك التي صاغوها من قبل لهاشم حجر وآخرين والذين كانوا يصرخون بأعالي أصواتهم في النيابة المتخصصة وفي المحكمة المتخصصة لقد تعرضنا للإكراه وتعرضنا للتعذيب لكن لا أحد يسمعهم وكان الثمن حياته.

شاب في مقتبل العمر ما زال يخطط للحياة والزواج واستكامل الجامعة لكن كان هناك من يترصده كما يترصدوا شباباً آخرين غير مسموح لهم بالعيش بشكل هادئ وطبيعي مثله مثل بقية المواطنين فهم متهمون اما هاشميين أو زيود أو آخرين من الوطن ينهموا بأنهم انفصاليون أو ملكيون أو حاقدون... الخ إلى آخر ذلك القاموس العجيب الذي لا يعترف بأحد سواهم.

أنا وغيري الكثير والكثير في هذا الوطن سنظل نتحمس ونتحرك بشكل مستمر للبحث عن أجواء طبيعية للجميع دون إستثناء فالوطن للجميع والحرية للجميع والحقوق للجميع والاختلاف طبيعي طالما لا يتحول إلى تعبئة أحقاد أو إنكار لحق الآخرين في العيش المشترك وسندافع عن حقوق الآخرين مهما تباينت التوجهات والأفكار والرؤى فالشيء الطبيعي هو اختلاف وجهات النظر ودور الدولة هي حماية المواطنين بمختلف توجهاتهم واحترام الدستور والقوانين النافذة والمواثيق الدولية هي حماية المواطنين بمختلف توجهاتهم واحترام الدستور والقوانين النافذة والمواثيق الدولية المصادق عليها والوظيفة العامة هي للصالح العام وليس لانتهاك الحريات العامة والحقوق الاساسية والحكم الاساسي هو الدستور والقوانين النافذة والمواثيق الدولية وهي أهم الآليات لحماية الحقوق والحريات، واذا ما تعطل أو حرف أو أسيء استخدامه فالمشكلة تكبر وتتسع ويغيث المنطق والحلول المنطقية والطبيعية باعتبار القوانين حكم بين الناس.

هل لنا بأن نحلم بوطن يحترم فيه الحقوق والحريات ويكون الحكم هو ما اتفق عليه منذ إقرار الدستور اليمني في وحدة 90. وبالقوانين النافذة وبالتعامل مع المواطن على أساس القوانين على أساس عرقه أو لونه أو منطقته.

وهل نحلم بأن تكون الأجهزة الأمنية هي الحامية للقوانين ولاحترام إنسانية الانسان وتنفيذ أوامر القضاء وتبدأ بالابتعاد عن مكايدات المواطنين وتلفيق التهم الجاهزة و«المتخصصة» التي هي دائما تحت الطلب وجاهزة لتعليب التهم وبدلا من إحالة من قام بمخالفة القانون إلى تحرير الصورة كلياً ويصبح المواطن المنتهكة حقوقه وإنسانيته هو الذي يحاكم.

هل لنا أن نحلم وأن نشاهد صوراً جديدة تبعث على التفاؤل ولو بشكل جزئي وبطيء؟!!.

* المدير التنفيذي للمنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية.

صبراً آل شماخ

بقلوب مؤمنة نتقدم باصدق التعازي الى الأخ عمر محفوظ سالم شماخ وكافة آل شماخ في الوطن والمهجر لوفاة

الشيخ/ محفوظ سالم شماخ

رئيس الغرفة التجارية بالأمانة

والذي وافته المنية بعد عمر حافل في خدمة بلده.. سائلين المولى أن يسكنه فسيح الجنان

الآسيفون:

الدكتور سالم باحبيشي

محمد الغباري

صبراً آل شماخ

بقلوب مؤمنة نتقدم باصدق التعازي الى الأخ عمر محفوظ سالم شماخ وكافة آل شماخ في الوطن والمهجر لوفاة رجل الأعمال ذي الأيادي البيضاء الوالد

الشيخ/ محفوظ سالم شماخ

سائلين المولى أن يسكنه فسيح الجنان

الآسيفون:

عبدالله علي مكارم واخوانه

محمد عمر معاشر واخوانه

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

الغموض يغلف أسباب تلوث البحر الاحمر

■ بشرى العنسي

ما يزال الغموض يلف حادثة نفوق أسماك قاعية قبالة شواطئ جزيرة كمران بسبب تلوث البيئة البحرية لشواطئ جزر حنيش وكمران واللحية وميدي.

كانت أخبار نشرها الاعلام الحكومي في 23 ديسمبر الماضي ذكرت أن التلوث نتج عن المواشي النافقة التي وجدت على الشواطئ بعد جنوح سفينة «الزهراء» التي تحمل العلم الإماراتي قبالة شواطئ جزيرة حنيش الصغرى، والتي كانت محملة بـ11 ألفا من الماشية.

السفينة جنحت قبل عشرين يوماً من التاريخ السابق الذكر بحسب تصريحات المسؤولين اللاحقة، وجمع (4000) رأس نافق من الغنم في حين ظل (6000) منها قابع في السفينة لصعوبة الوصول إليها.

حادثة أخرى ومقذوفات مختلفة وجدت على الشواطئ أيضاً في وقت ومكان ليس ببعيدين عن الحادثة الأولى ولكن هذه المرة كانت المقذوفات أشد خطورة من سابقتها حيث شملت عبوات وأكياساً (2000) كيس من مادتين كيمائيتين تستخدمان في الزراعة. وهي حسب ما قاله مختص لـ«النداء» مواد سامة ومحرمة دولياً وهي مادة الجرنيف 90، وأجروستار.

تصريحات وزير النقل الأخيرة لم تأت بمعلومات جديدة سوى أن سفينة الزهراء كانت تحمل العلم البنمي وليس الإماراتي وأن التحقيق جار مع تاجر المبيدات.

الحادثة مر على وقوعها ما يقارب الشهر حتى الآن إلا أنه لم يُعرف بعد ما إذا كان القارب الذي حُمل بالمبيدات قد غرق أم أن الحمولة رميت عمداً للتخلص منها.

ما سبق يدل على أمر من اثنين إما معرفة الجهات الحكومية والمختصة بكل التفاصيل وتخفيها لسبب ما، وإما قصور تلك الجهات فعلاً عن أداء واجبها. كيف لم يلحظ خفر السواحل والجهات الاخرى المناط بها مراقبة المياه اليمنية القارب المحمل بالمبيدات.

كما أن البطء في إجراءات التحقيق والتكتم الشديد المحيط بتفاصيل القضية يثيران علامات استفهام عديدة حول تورط أو تقصير جهات رسمية.

ياسر الغبير مدير عام فرع الهيئة العامة لحماية البيئة في الحديدة قال لـ«النداء» إن اللجنة التي شكلت من عدة جهات مازالت في مرحلة الاستطلاع والمسح والجمع. ولم تُعرف الاضرار التي سببها التلوث على البحر والأحياء البحرية إلا أن نزولاً أولياً لفريق من كلية علوم البحار في الحديدة أثبت خلو العينات من أي تأثير لتلك المبيدات.

على صعيد آخر أشار تقرير سمي بتقرير الادارة العامة لوقاية النبات على نشاط الرقابة والتفتيش على عمليات تداول المبيدات خلال الفترة من بداية 2007 وحتى 10 ديسمبر من العام الماضي إلى أنه تم إعادة عدد من الشحنات محملة بأكثر من 91 طناً من المبيدات المحظورة والمخالفة للمواصفات إلى بلد المنشأ بعد أن وصلت إلى الموانئ اليمنية من شركات في دول مجاورة.

التقرير أفاد بأنه يجري متابعة إعادة تصدير شحنات من المبيدات المختلفة للإجراءات القانونية والاشتراطات الفنية إلى بلد المنشأ والتي وصلت عبر ميناء الحديدة وهي محملة بكميات تقدر بـ 173.5 طناً، إلى جانب أن هناك شحنة أخرى تحوي 12 حاوية من المبيدات المخالفة للإجراءات القانونية يجري متابعة إعادة تصديرها.

الجوف: نفوق عشرات الأغنام جراء الصقيع

■ مبخوت محمد

نفقت العشرات من الاغنام في محافظة الجوف خلال الايام الماضية جراء موجة البرد القارس والذي أصاب ايضاً المحاصيل الزراعية بالتلف وخصوصاً محاصيل الطماط والحبوب.

المواطن حسن صالح من مديرية الشعف يملك قطيعاً من الاغنام التي تعد المصدر الوحيد الذي تعيش منه عائلته المكونة من 9 أفراد أحد مواطني الجوف الذين اصابتهم موجة البرد بالتضرر في مواشيهم ومحاصيلهم الزراعية.

حسن صالح وهو يتحدث لمراسل «النداء» عن الكارثة التي لحقت به بوفاة عدد من اغنامه بقوله: استيقظت من نومي في الصباح وذهبت إلى زريبة الاغنام لإطعامها ورأيتها كأنها نيام وقمت باشعال النيران بغرض تدفئتها لكنني تفاجأت عند ايقاظ الاغنام بأن 17 منها قد ماتت.

موجة البرد التي أودت بعدد من الاغنام كانت في مناطق رعي البدو الرحل الذين لا توجد لديهم مساكن ثابته نظراً لتنقلهم من مكان الى آخر بحثاً عن المراعي لمواشيهم.

بعض المزارعين المتضررين من قالوا لـ«النداء» أن مكتب الزراعة بالجوف لا يقدم لهم إرشادات أو مساعدات في مواجهة البرد.

«النداء» وعند تواصلها مع مكتب الزراعة لمعرفة احصائية اجمالية عن الخسائر في المزارع والمواشي أفادها احد المختصين بأنهم لا توجد لديهم احصائية لأن موظفي المكتب غير موجودين وما يزالون في إجازة العيد.

مدينة تعز تستهلك ما يقارب 7 ملايين متر مكعب من المياه

البديل للمشكلة هي المياه العادمة

■ تعز- عبد الهادي ناجي علي

أوضحت دراسة كانت من ضمن الأوراق التي قدمت إلى حلقة "تفعيل إدارة المياه العادمة" بتعز، التي نظمتها الهيئة العامة للموارد المائية منتصف ديسمبر الماضي، أن حوض مياه تعز يواجه مشكلة تلوث خطيرة، وقد أثرت الملوثات السطحية على المياه الجوفية، وأظهرت التحاليل الكيميائية والبكترولوجية أن معظم المعاملات المذكورة لها تركيز أكبر بكثير من معدلات منظمة الصحة العالمية، وأن المياه الجوفية في المناطق القريبة والأسفل من مصادر التلوث، كما في الحوجلة والحوبان وجذران، أصبحت غير صالحة للشرب أو الزراعة بل وتضر التربة والنباتات.

وشددت الدراسة على ضرورة إنشاء محطة معالجة لمياه المجاري والمصانع وبناء شبكة مجار تفصل المياه الملوثة عن مجاري السيول والوديان، وتفعيل قانون حماية حوض وادي رسيان، وضرورة معالجة مياه الشرب من آبار الحوبان والحوجلة قبل خلطها بمياه آبار الحيمة والمدينة.

وحسب الدراسة التي قام بها عبد الحي فراج، واحمد سفيان الجابري، وأحمد عبد العزيز عبد القادر، فقد تم رصد ودراسة أهم مصادر التلوث وأثرها على المياه الجوفية في خزان رواسب الوديان والبركانيات المشققة في الوديان القريبة وأسفل مصادر التلوث. وبحسب ورقة قدمها الدكتور جمال محمد الرامسي من مركز الدراسات البيئية بجامعة تعز، حول "إدارة الموارد المائية العادمة – المعوقات والحلول"، فإن مدينة تعز تستهلك ما يقارب 7 ملايين متر مكعب من المياه، وتصل احتياجات قطاع الصناعة إلى حوالى 4.5 مليون متر مكعب. ونتيجة لذلك انخفضت دورة إمداد المياه في المدينة عام 1995 لتصل إلى مرة واحدة كل أربعين يوماً، متسببة في المعاناة الشديدة لسكانها، ومعاناة الصناعة من عجز حاد في متطلباتها المائية، واضمحلال الزراعة المروية في الكثير من المناطق، بسبب جفاف الآبار.

الهيئة العامة للموارد المائية قدرت الاحتياجات الحضرية من المياه عام 2020 بمعدل 36 إلى 41 مليون متر مكعب. وبالمقابل فإن الصناعة تحتاج إلى 11 مليون متر مكعب. وحسب الورقة فقد تم البحث عن بدائل لحل الأزمة. وكانت البديل هو المياه العادمة، التي إذا ما تم استخدامها في الري فإنها ستعمل على تخفيف العبء على المياه العذبة وستعمل على زيادة الإنتاج الزراعي في مواجهة تزايد أعداد السكان.

والمياه العادمة تتمثل في استخدام مياه السيول ومياه الصرف الصحي ومياه الوضوء من المساجد، ومياه الصرف الصحي المعالجة، حيث تستخدم 60% من الأخيرة في أغراض زراعية، و30% في أغراض صناعية، و10% في أغراض أخرى كتغذية المياه الجوفية. ولعملية معالجة مياه الصرف الصحي محاسن ومساوئ، ومن محاسنها أنها تحافظ على احتياطي المياه وتقلل من التكاليف المتعلقة بالأسمدة، إنتاجا واستعمالا، وتقلل من تكاليف الحصول على المياه في الزراعة. أما مساوئها فمنها التسبب بمشاكل صحية إذا لم تتم معالجتها بشكل صحيح. وهناك محاولات أخرى لاستخدام المياه المعالجة (للشرب وللمرافق الترفيهية والزراعة...).

وحسب الدراسة فإن استهلاك المسلمين المقدر عددهم بحوالى 1,2 مليار نسمة على مستوى العالم يتراوح بحدود 32.22 لترا، يومياً، من المياه المستخدمة في عملية الوضوء، حيث أن متوسط ما يستهلكه الفرد الواحد في عملية الوضوء يبلغ 5.37 لترا للفرد الواحد. وهناك مشاريع استغلال مياه الوضوء من المساجد، تم تنفيذها في بعض الدول العربية، كالسعودية وسلطنة عمان. وفي اليمن خصصت السفارة الألمانية بصنعاء منحة مالية بمبلغ مليونين وخمسمائة وعشرين ألف ريال لتمويل تنفيذ مشروع خدمي في مدينة زنجبار بمحافظة أبين يهدف إلى الاستفادة من مياه عدد من المساجد، والتي تمت معالجتها صحياً وإيصالها إلى بعض الحقول في زنجبار لري المحاصيل الزراعية. وفي عدن نجحت الهيئة العامة لحماية البيئة في تنفيذ مشروع إعادة استخدام مياه الوضوء في التشجير في مديرية خور مكسر، والذي يعد تجربة أولى ورائدة.

وفي ورقة المهندس محمد القحطاني رئيس وحدة المياه بمكتب صحة البيئة بتعز، المعنونة بـ"الأضرار الصحية للمياه العادمة"، أكد أن مشكلة معالجة المياه العادمة تعتبر من اكبر العقبات التي تحول دون خلق بيئة صحية سليمة، وتشكل تهديداً حقيقياً لكافة قطاعات المجتمع من الناحية البيئية والصحية. ومشاكل المياه العادمة تأتي من ثلاثة مصادر، هي: المياه العادمة الناتجة عن الاستخدامات البشرية الخاصة، المياه العادمة الصناعية، والمياه العادمة الطبية. ولذلك فالأضرار الصحية والبيئية تتمثل في: انتشار الأمراض المختلفة، تكاثر الحشرات، تلوث التربة وزيادة نسبة الأملاح الضارة فيها، وتلوث مياه المخزون الجوفي.

٢٠٠٧ عام الكوارث الطبيعية

■ المحررة:

جمعت سنة 2007 أمتعتها ورحلت مع 15 ألف جثة حصدتها 950 كارثة وهو القياس الأكثر ارتفاعاً لتلك الكوارث منذ 1974.

مجموعة «ميونيخ ري» لإعادة التأمين ذكرت أن العالم لم يشهد كوارث طبيعية كما العام الماضي لاسيما بسبب التغير المناخي، موضحة أن الامور لن تسير نحو الأفضل.

بلغ عدد هذه الكوارث حوالي 950 وهو ما لم تسجله يوماً تقارير المجموعة الالمانية التي ترصد هذه الاحداث بانتظام منذ 1974.

غير أن ايا منها لم يصل إلى حجم الأعاصير التي ضربت الولايات المتحدة وخليج المكسيك في 2005 أو كارثة المد البحري (تسونامي) في المحيط الهندي في 2004.

لكن الدراسة لفتت إلى ارتفاع الكلفة المالية للكوارث الطبيعية. وقد جاءت بعد اسبوع على نشر تقرير الشركة الاولى عالمياً في إعادة التأمين (سويس ري) حسب ما جاء في موقع ميدل ايست أونلاين.

هذه الكلفة بلغت 75 مليار دولار، بما فيها 30 ملياراً تكبدها قطاع الضمان، ما يشكل إرتفاعا كبيراً مقارنة بالعام 2006، الذي بلغ فيه إجمالي قيمة الاضرار 50 ملياراً بينها 15 ملياراً على مجموعات الضمان.

رغم ضخامة العدد، 15 الفاً، وخاصة عندما يكون رقماً لضحايا إلا أن هذا الرقم يعتبر أقل بخمسة آلاف من العام السابق، وكانت دول آسيا اكثر تضرراً حيث قتل 11 الف شخص.

تغيير المناخ كان وراء كل تلك الكوارث التي حدثت. قسم المخاطر الطبيعية في «ميونيخ ري» قال إنه لا يمكن لوم تغير المناخ وحده على تلك النتائج، لكنها تتطابق مع ما كانت تتوقعه منذ فترة طويلة: عواصف اشد وامطار اكثر غزارة وخطر فيضانات مرتفع بشكل عام.

شكلت العاصفة (كيربل) التي ضربت شمال افريقيا في يناير من العام الماضي والفيضانات في بريطانيا بعضاً من أكثر الكوارث كلفة حيث أدت كيربل إلى أضرار بقيمة 10 مليار دولار، بما فيها 5.8 مليارا على قطاع الضمان، بيد أن الهزة التي ضربت اليابان في يوليو وكلفت أكثر من 12.5 مليارا.

شركات التأمين لا تتوقع أن تتحسن الأمور، خاصة أن آثار التغيير المناخي بدأت تبرز، وبات من اللازم التحسب لحوادث مناخية اكثر حدة في المستقبل.

السكان هم المتضررون أولا وأخيرا سواء بالضحايا التي تسقط من بينهم أو ما يدفع من جيوبهم، حيث تقول الشركات أنه حتى وإنْ تأقلمت شركات التأمين مع التبدلات الناجمة عن تغيير المناخ، فإن المواطنين هم في نهاية المطاف من سيدفع، من خلال بوليصات تأمين اكثر كلفة او اصلاحات للبنى التحتية التي تمولها الضرائب.

المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات

تحذر من خطورة الممارسات القمعية من قبل رجال الأمن

حـذرت المنظمـة اليمنية للدفاع عن الحقـوق والحريـات الديمقراطية من خطورة الممارسات القمعية لبعض رجال الأمن ضد المشاركين في احتفالات عيد الغدير.

وقالـت المنظمة فـي بيان لها أن قوات أمنية تابعة للمنطقـة الثانية بمديرية صنعاء القديمـة قامت الخميس الماضي اعتقـال ثمانية أحداث، بحجة أنهـم كان بحوزتهم مطويات عن عيد الغدير ويطلقون الالعاب النارية.

واستنكرت المنظمة هذه الانتهاكات التي قالت أن الدستور والمواثيق الدولية يجرمها ويعدهـا تمييزاً ضد فكر ومعتقد، كون مناسـبة الغدير مناسـبة دينية لأتباع المذهب الزيدي. وأضافت أن الانتهاك الخطير يتمثل في رفض الجهات الامنية الامتثال لأوامر القضاء بالافراج عن المعتقلين وهو ما يبعث، القلق الشديد لعدم جدية الالتزام بتطبيق الدستور والقانون.

انقلاب على المتعاقدين

فوجـئ الموظفون المتعاقدون في صندوق رعاية النشء والشـباب، هذا الاسـبوع، بانقلاب أبيض ضدهم من قيادة وزارة الشباب، حيث تم توظيف سبعة عشر شخصاً معظمهم من مكتب الوزير والوكيل الاول بدلاً منهم.

ومع أن هؤلاء قد أمضوا في الخدمة أكثر من خمسة أعوام إلا أن القيادة الجديدة للـوزارة رأت أن المقربـين إليها أحـق بتلك الوظائف حيث تم تدبيـر الأمر في الأيام الأخيـرة للدوام قبل عيد الاضحى، وجرى ارسـال الوثائق إلى وزارة الخدمة المدنية لاسـتكمال اجراءات التوظيف دون اعتبار للمحاضر الموثقة بين قيادة الوزارة ووزارة الماليـة. وقد هدد المبعدون برفع دعوى قضائية لاسـترداد حقوقهم خاصة وأن هناك عـدداً ممن جرى توظيفهـم لا صلة لهم بالوزارة، في حـين أن البعض الآخر هم من العاملين في القطاع العسكري.

الملحقية الثقافية بروسيا تحرم النعماني من حقوقه المالية

أسقط محاسـب الملحقية الثقافية بسفارة اليمن في موسكو اسم الصحفي محمد النعماني من قائمة الكشـوفات المالية الخاصة بالمساعدات المالية والرسوم الدراسية للطلاب المبعوثين للدراسات العليا في روسيا.

النعمانـي اعتبر الاجراء العقابي الذي قام به محاسـب الملحقية ضده، يهدف إلى تجويعه هو وأسرته، وإسكات صوته عن قضايا الفساد المالية والاخلاقية في الملحقية. وأشـار النعماني إلى انه سـيقوم خلال الايام القادمة بنشـر بعض صور الفسـاد الاخلاقي والمالي وتقديم بلاغ رسمي إلى وزيري التعليم العالي والمالية ولجنة الفساد، لإيقاف الممارسات التعسفية ضد الطلاب ووضع حد لهذا الفساد داخل الملحقية.

المعاين يناشد النائب العام تخليصه من عضو نيابة إب

ناشد حمود عبدالله المعاين واولاده النائب العام رفع الظلم الذي وقع عليهم بسبب سوء تصرفات عضو نيابة استئناف محافظة إب.

وقـال المعايـن في مناشـدته إن عضو النيابـة «تعصب مـع اولاد عمه» ضدهم، مسـتخدماً نفوذه لدى وكيل نيابة المخادر، للزج به واولاده في السجن. ويأمل الرجل من النائب العام التوجيه الصارم لوقف الأذى عنهم ومحاسبة المسيء.

الديمقراطية لا تتعايش مع المعسكرات في المدن والقرى

دعا فرع المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الانسان والحريات الديمقراطية بمحافظة الضالـع الاحد الماضي، رئيس الجمهورية ووزير الدفاع، إلى إزالة المراكز والوحدات العسكرية، ونقل اللواء 35 مدرع من القرى ومركز المحافظة.

أتى هذا على خلفية ما تلقته المنظمة من شكاوى مواطني: جحاف، الجليلة والقرى المجاورة لها، زبيد،الجرباء وما جاورها، وعاصمة محافظة الضالع.

كذلك اجرت المنظمة استطلاعاً بهذا الشأن في منتصف عام 2007، أجمع كل من شـملهم على ضرورة نقل اللواء 35 مدرع إلى المناطق الحدودية، كون الديمقراطية لا تتعايش مع المعسكرات والمظاهر المسلحة في المدن.

وزير المغتربين يشكو رئيس محكمة

بعث وزير المغتربين رسالة إلى وزير العدل يشكو فيها تعسف رئيس محكمة جنوب شرق الأمانة لصالح زميله القاضي عبدالعزيز الذبحاني.

وجاء في الرسالة أن القاضي الذبحاني الذي يعمل مساعداً في المحكمة قام برفع قضية بالوكالة عن ابنته ضد زوجها المغترب فؤاد عبدالحفيظ الطيار يطالب بنفقتها.

وزير المغتربين أشـار إلى أن المدعى عليه قد تضرر جراء منعه من السـفر وحجز جوازه في منفذ حرض وإيداعه في سـجن المحكمة طيلـة فترة النظر في الدعوى من دون مسـوغ قانوني مما أدى إلى انتهاء فترة تأشـيرة عودته؛ الأمر الذي ترتب عليه إلغاء الفيزة والإقامة وفصله من الوظيفة.

وقال بما للوزارة من صفة قانونية في حماية ومتابعة حقوق المغتربين، فإن الوزارة تتمسك بحق المغترب الطيار برفع دعوى تعويض ضد القاضي الذبحاني.

مناشدة إلى محافظ البنك المركزي

الاخ: محافظ البنك المركزي اليمني– صنعاء الأكرم

الأخ: رئيس مجلس إدارة البنك التجاري الأكرم

حياكم الله

نتقدم إليكم بهذه العريضة بخصوص قيام البنك التجاري بتسـليم شـخص آخر مبلـغ أربعة عشـر مليوناً ومائةً وأربعة وأربعين ألفاً وأربعة عشـر ريـالاً، وذلك يُعد مخالفة من البنك باعتباره مؤتمناً على أسـرار وحقوق المودعين لديه. والمبلغ المسـلم لذلك الشخص صدر فيه إشعار من البنك المركزي اليمني لإضافته لرصيدي في البنك التجاري. ولكن البنك المذكور قام بصرفه لذلك الشـخص ودون إيداعه في حسـابي أصـلاً حسـب توجيه البنك المركزي بإدخاله لحسـابي، ولكونه قـد صدر حكماً من المحكمة التجارية بتعز بضرورة تسليمي المبلغ كونه حقاً لي.

يرجى اتخـاذ اللازم بضرورة إشـعار البنك بالتقيد بالشـرع والقانون وصرف المبلـغ فوراً كون ذلك يمس بسـمعة البنـوك والثقة في التعامـل وكوني قد تعرضت لأغرام ومخاسير باهضة نظراً لتوقف اعمالنا والمشاريع التي أقوم بتنفيذها بعشرات الملايين.

وفقكم الله

مقدم: محمد ابن محمد عامر سيف– تعز.

إخلاء ثلاث مدارس من معلميها في جبل الشرق

■ هلال الجمرة

● مرام

● ايمان

بعد نحو شـهر من موعـد بداية العام الدراسي2007، أبلغ ثلاثة أشقاء والدهم، بما سـمعوه من أنبـاء سـيئة، إزاء نقل مدرسيهم إلى مدارس أخرى وتركهم في مهب الريح.

مـا حدث لم يصب الثلاثة فقط، أصاب ما يقـارب 195 طالبـاً وطالبة في ثلاث مدارس بمديرية جبل الشـرق: الحاورة، المراوغة، والحدقي.

أحمد زاويـة، عضـو المجلس المحلي أفاد أن هـؤلاء الطلاب لا يزالون بانتظار المدرسـين «ومكتب التربية يقول: ما بش مدرسـين». زاوية اسـتنكر مـا وصفها بالأساليب الوضعية التي يمارسها مدير مكتب التربية (تم تعيينه مؤخراً) في التستر على المنقطعين من العمل و«الملويين مستغلاً ذلك بأخذ مرتباتهم لحسابه».

وأضاف أن طـلاب المدارس التـي نقل منها المعلمون «في أمـس الحاجة إلى المعلمين ومعظم الغائبـين من الـكادر مغتربـين». وكان زاوية قد كشـف معظم تجاوزات مكتب التربية في المديرية والابتزاز الذي يقومون به، في تقرير رفعه الشهر الماضـي الى أمين عام المجلـس المحلي؛ لكن ما الذي حدث؟! الأخير لم يتخذ أي قرار حيال ذلك. «لم ينزع المحلي الثقة من أي مدير فاسد ما دامت الهيئة الادارية موجودة». بالنسبة لتفشي الفساد المالي في مكتب التربية وادارات المدارس فيتمثل في فرض رسـوم «للشـهادات الاساسـية 80، والثانوية 100 ريال، إسـتمارة تقدم الاساسـية 120، الثانويـة 170 تسـجيل أساسـي 220، الثانـوي260، رسـوم فحـص الملفـات»، وفقاً للتقرير.

وأوضح زاوية عندمـا التقته «النداء» أن مدير مكتـب التربية «يفـرض هذه المبالـغ على مدراء المـدارس وكل مدِيـر يضيف لـه فوقها من ظهر المواطـن». متهماً المدير بخصـم مرتبات معلمين بدون أي مبرر قانوني.

ووصف التقرير مديـر التربية بـ«المجامل» في تنفيـذ المعالجة التربوية. وقال إنـه رفض أيضاً «ملاحظات فريـق التوجيه وتجـاوز صلاحيات التعليم» متهماً رؤسـاء الأقسام في المكتب بأخذ «300 ريـال عن كل كرسـي يسـتلم ومبلغ لكل كتاب».

هكذا قيم زاوية وأحمد جوين وصالح الخولاني في تقريرهم، الوضع التربوي في المديرية بعد أن نزلـوا إلى جميع المدارس، وتابعوا سـير العمل فيها.

مـن كلام زاويـة ويتضح أن ما حدث في أسس المفاضلة بمشروع تنميـة الفتاة الريفية في غايـة التلاعب و«حدثت مغالطة وتزوير في المفاضلة».

بيد أن التقرير لم يكشف خفايا أخرى يتكبدها المواطنون. عندما بدأ موعد التسـجيل الدراسي، كان الحـاج أحمد حسـين الفضلـي على موعد مع أخذ حقه القانوني، بشـأن إعفائه من رسوم الخدمة التعليمية، لكنه عجز عن ذلك.

الفضلـي له أربعة أولاد رفض مدير المدرسـة تسجيلهم قبل دفع الرسوم. ويقول عضو المجلس المحلـي عبدالله الجمـرة إن «مكتـب التربية لم يعتـرف بهذا القانون». وأضـاف: «مدير التربية قال إنه لم يتلق أي تعميم بهذا القانون». وشـكا عشـرات المواطنين فـي المديرية مـن أن مدراء المدارس يتقاضون من الطلاب انشـطة شـهرية ادناها 50–70 ريالاً.

المدارس في جبل الشـرق لا تلتفت لتوجيهات رئاسـة الوزراء، في إعفاء الطالبات من الرسوم حتى الصف السـادس والطـلاب حتى الصف الثالث الابتدائي، طبقاً للقانون.

لكـن الطالبتين مـرام وإيمان علي، الاولى في الصـف الخامس، والأخرى فـي الأول الابتدائـي، مـن المفترض إعفاؤهما من الرسوم تنفيذاً للقرار. لقد دفعتا 160 ريالاً.

مصدر موثوق أشار إلى أن التسجيل كان مجاناً «حتى جاء للمدرسـة توجيه مـن مدير مكتب التربية بدفع هذا المبلغ قيمة الشهادة».

وبخصـوص ذلك اقترح الجمرة «أن نخصخـص مدارس المديريـة لضمان تعليم اولادنا، وقد نـادى بذلك الكثير مـن ابنـاء المديريـة، وضمـان توفير الكتاب المدرسـي من بداية العام وكذا المدرسين».

الطالب (أ.ع) درس في جبل الشـرق، وعندما رغب في الانتقـال لإكمال دراسـته الثانوية في العاصمة تفاجأ بـ«عدم وجود شـهايد واشتريت شهايد شـراء، وكل سنة يأخذوا قيمة الشهادة». وقع الكثير في هذا الفخ، معتقداً لسنوات أن لديه شهادات.

المصـدر أكد أن «مدرسـة الوحـدة بالحضر ومـدارس أخـرى لا توجـد فيهـا أي ملفات أو شهايد».

وفي الوقت الذي تظهـر الدولة ووزارة التربية والتعليـم مهتمة بالقضاء على الأمية والحد منها، مـن خلال وسـائل الاعلام –الأكثـر أمية، تبقى مـدارس مديرية جبل الشـرق في وضع سـيئ ومترد للغاية.

يناشـد ابناء المديرية وزيـر التربية ومحافظ ذمار إلقاء نظرة تصحيحية إلى التعليم وما تخبئ إداراته من فسـاد. وجاءت هذه المناشدة بعد أن يئسوا من مطالبة المجلس المحلي بالمديرية، الذي يخلد في نوم عميق، ولا يحل المشكلة.

جبل الشرق: الناس لا يأكلون إلاّ في رمضان

يشكو عدد من ابناء مديرية جبل الشرق من الاستمرار في ارتفاع الاسعار في المواد الاساسـية، كالقمح والغاز تحديداً. فقد وصل سـعر القمح أمس الاول إلى 6000 ريال. فيما اسطوانة الغاز 800 ريال. واستنكر المواطنون دور المجلس المحلي بالمديرية، الذي يقف عاجزاً عن فعل أي شيء، وكذا الأمن ودوره في معاقبة من يتلاعبون بالاسعار.

يقـول المواطـن حافظ عبدالله إن الدولة «اكتفت ببيع أربع قاطرات في رمضان وكأن الناس في جبل الشرق ما ياكلوا الا في رمضان هكذا تظن الدولة».

بعد انتهاء رمضان عجزت المؤسسة عن توفير مادة القمح في المديرية. ويحذر أبناء المديرية الحكومة مما قد ينتج عن ذلك مما لا يحمد عقباه.

7 معتقلين منذ 15 يوماً في أمن إب بدون تهمة

■ إب - إبراهيم البعداني:

ما يزال علي جمعان،55 عاماً، وستة آخرون يقبعون فـي زنزانة الأمن العـام بمحافظة إب لليوم الـ17 على التوالي دون معرفة السبب.

جمعـان المنتمـي هو بقيـة المحتجزين إلى منطقـة العلايـة مديريـة حبيش، إسـتغرب تصرفات أجهزة الأمن، وقـال لـ«النداء» أثناء زيارتها في للسـجن السبت الماضي، إن أفراد الأمن العـام اقتحموا منزله منتصف الشـهر الفائت وانتزعوه بطريقة همجية على مرأى من أفراد عائلته.

وأكد أنه وزمـلاءه المحتجزين طالبوا مرات عدة من إدارة الأمن تفسـير عمليـة اعتقالهم واحتجازهم طوال هذه المدة دون أن توجه تهمة لهم وتساءلوا: ما الغرض من حبسنا.

ودعا جمعان إدارة الأمن إلى تفسـير سبب إعتقالهم ورميهم داخل الحجز «دون أي دعوى ولا نعلم ما الغرض من حبسنا».

رئيـس نيابـة إب وجـه رسـالة –حصلت «النداء» على نسـخة منها– إلى مدير أمن إب طالبه بسـرعة إرسـال المحتجزين السبعة مع أولوياتهم إلى النيابة، غير أنه لم يستجب له.

«النداء» تواصلت مع مدير الأمن، الذي امتنع عن الادلاء بأي معلومة في هذا الموضوع.

وأفـاد مصدر أمنـي رفيع في قيـادة أمن المحافظة (طلب عدم ذكر اسـمه) أن «توجيهات من وزارة الداخلية تقضي بإرسال المحتجزين إلى صنعاء». مؤكداً أنه لا يعلم سبب الاستدعاء أو التهمة الموجهة للمواطنين.

ويطالـب المحتجزون وزير الداخلية ومحافظ إب بالتدخل والنظر في موضوعهم ومحاسـبة ادارة الامن على فعلتها.

عزاء ومواساة

ببالغ الحزن وعظيم الأسى نتقدم بالعزاء إلى العزيز

سند محمد هاشم

بوفاة المغفور لها بإذن الله

(والدته)

راجين المولى عز وجل أن يسكنها فسيح جناته وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الآسيفون:

أمين العديني، محمد الشرفي، جميل العريقي، عارف الطاهر، عبدالرقيب السماوي، أمين صدام، عبدالحكيم السماوي

الاربعاء 24 ذو الحجة 1428هـ الموافق 2 يناير 2008 العدد (132)
Wed. 24/12/1428 - 2 January 2008

ريمان..
حين توقف الزمن

■ يحيى السادة

جبل بعدان، الحاجب للأرض المسماة "ريمان"، المطل على مدينة إب من الشرق حيث تستمد منه ظلها عند ساعات الصباح، ودفئها كلما أحنى هامته للشمس كي ترسل خيوط أشعتها إلى أزقة المدينة وشوارعها، وإلى ما هو أبعد منها.

حكاية هذا الجبل حكاية مشروع اختمرته الذاكرة عند الصغر عندما كنت حينها غير قادر على بلورته وإسقاطه على الطبيعة رغم اعتقادي ببساطته كون قياساتي كانت مبنية على رؤية ذاك الجبل الشامخ من على سطح منزلي عوضاً عن متابعتي شبه اليومية لأناس يهبطون من على قمته يومياً وقبل طلوع الشمس لا يحملون ساعتها غير متطلبات العمل الذي سيؤدونه في المدينة الذي كان في غالبه فلاحة الأرض والاعتناء بها مع حرصهم الشديد على حمل فطائرهم التي يعدونها لوجبتين بحيث لا يستقطعون من أجرهم اليومي غير ثمن القهوة التي يغمسون فيها تلك الفطائر لتليينها بحيث يسهل تناولها ومن ثم هضمها. عودة هؤلاء بعد عصر كل يوم إلى قراهم الواقعة خلف القمة ولمسافات أبعد منها بكثير كانت لها رؤية مغايرة، إذ كانوا يحملون في طريق عودتهم كل ما يقدرون على حمله من احتياجاتهم غير المتوفرة في قراهم لدرجة أن البعض كان يحمل على ظهره قصب الذرة التي تشكل غذاء أساسيا للأبقار بحيث يتراءى لمن يتابع صعود تلك الأحمال عن بعد أنها تتحرك لذاتها، كون أحجامها من الطول والعرض ما يجعلها كفيلة بإخفاء من يحملها. الأمر الذي كان يحيرني كثيراً بين التصديق أن إنساناً له القدرة على حمل ذلك والصعود به إلى قمة ذاك الجبل أو أن تلك الأحمال تصعد تلقائياً. كما أن لصعود البعض ممن يتأخرون في المدينة فيضطرون للسفر بعد غروب الشمس. قصة أخرى هي أشبه بقصص أدغال الأمازون المرعبة، إذ شكلت لي ولمن هم في سني آنذاك قلقاً ورعباً شديدين عندما كنا نلتم حول أحد القادمين من الجبل إلى السوق التجاري الوحيد في المدينة ليقص علينا كيف تمكن ليلاً من النجاة من الطاهش الذي اعترض طريقه وكيف لجأ إلى الصخور وأوقد النار لإخافته. ما رسخ في عقولنا جدية هذا الكلام ورسم في ذاكرة كل منا شكل الوحش وحجمه بل وتصور المكان المتواجد فيه، أن آباءنا كانوا كثيري التعاطي في هذا الشأن. في فترة من الفترات، وبعد أن تقلصت الحركة في هذا الجبل نتيجة التحول إلى وسائل النقل الحديثة ظلت الحركة اليومية للهبوط والصعود في ذاكرتي. تراودني فكرة القيام برحلة مكوكية إلى القمة للوقوف عن كثب على حقيقة الجهد الذي كان يبذل من خلال مطابقة ما تختزنه ذاكرتي مع الطبيعة التي لا تبعد كثيراً عن موقعي وكذا توقع الأماكن التي كانت تتواجد عندها الوحوش لملاقاة كل من كان يتخلف عن سربه.

في الأيام الأولى من خريف هذا العام 2007 وعند الساعات الأولى من صبيحة ذات يوم قررت الصعود. ما كنت أحسبه سهلاً عند نقطة كانت محددة في ذاكرتي سلفاً، ربما تقدر بثلث المسافة، وجدته أمراً شاقاً اضطرني للتوقف والاستدارة نحو المدينة بغية أخذ شهيق متتابع مستغلاً سكون المدينة وسبات أهلها، إذ لم تكن الشمس حينها قد لا مست أسطح المنازل أو حتى قمم المآذن المتعددة. لم يدم تأملي كثيراً، إذ كنت مجبراً على الاستدارة مرة أخرى نحو الجبل للتحقق من وقع أقدام تحث الخطى نحو هدف يبدو أنه في غاية الأهمية. عشرات ممن هم في مقتبل العمر يرتدون قمصان بلون السماء بعد أن تكون قد فرغت من الاستحمام في فصل الصيف. مواقعهم غير متقاربة تعكس المسافات المتباينة لقراهم المتناثرة شرق هذا الجبل. رغم أني كنت على يقين من وجهتهم من خلال تجانس زيهم ومطابقته لزي أحد أبنائي إلا أني أثرت السؤال كون تخميني لا ينسجم مع المسافة التي يقطعونها ولا مع التحولات على الأرض سواءً من خلال قياس المسافة الزمنية التي قطعتها الثورة، أم المسافة التي قطعها الإنسان بشكل عام منذ الثورة الصناعية في أوروبا وحتى عامنا السابع هذا من القرن الواحد والعشرين. تمنيت أني لم أقابلهم عندما أجابوني بأن وجهتهم مدرسة النهضة الثانوية بمدينة إب. أكثر من خمسين طالبا يصلون الفجر في قراهم التي تبعد حوالي ساعتين عن هذه المدرسة ثم يبدؤون رحلة الشقاء والعذاب اليومية وأفظع من ذلك عودتهم ظهراً عبر الجبل ذاته ولكن صعوداً، كون ظروف أسرهم المادية تقضي باستمرار معاناتهم. شيء فظيع ومحبط في آن واحد أن تعجز الدولة عن بناء مدرسة ثانوية في عزلة "ألموية" لتجمع سكاني يظم أكثر من اثنتي عشرة قرية مكتظة بالسكان في حين أن باستطاعة أحد المسؤولين وبدرجة مدير عام فقط أن يتكفل ببناء ذلك مع صيانتها فضلاً عن تقديمه وجبات إفطار لهؤلاء البائسين، إذ وصلت أرصدة هؤلاء الصغار فقط والتي يكدسونها في البنوك أو على شكل أراض وعقارات إلى مئات الملايين. ولا أبالغ إن جزمت بأن بعض هذا البعض يتعدى هذه الأرقام ومنذ سنوات، إذ تحولت المكاتب التي يديرونها من عشرات السنين إلى مزارع خاصة تدر عليهم دخلاً بواسطة العديد من السماسرة واللصوص. لقد تعثرت قدماي في هذا المكان فبقيت أرقبهم بقلب منهك وعينين تكاد تنفجر دماً لا دموع. لقد أغرى هذا المشهد جاذبية الأرض في أن تمسك بقدميّ كلما حاولت الصعود. لم تنقطع عن سمعي وقع حوافرهم ولا ترانيم أصواتهم، إذ بقيت طول الوقت أخمن المكان الذي وصلوا إليه بينما توقعي لآخر من التقيته كون قريته هي الأبعد أن يصل عند الحصة الثانية إذا أسرع الخطى. واصلت صعودي حتى ثلثي المسافة عندها توقفت تلقائيا كون هذا المكان محطة استراحة للإنسان والحيوان على السواء منذ القدم، إذ يوجد فيه إسطبل يقال إن العديد من المسافرين كانوا يلجأون إليه كلما أظلم الليل أو انقطعت بهم السبل نتيجة هطول الأمطار الغزيرة وتدفق السيول على الطريق الوحيد المؤدي بهم إلى قراهم. عند هذا المكان عادت بي الذاكرة إلى قصص الوحوش وأشكالها ومخابئها كون المكان كثير الصخور كثيف العشب الجبلي فضلاً عن حوض الماء الذي أعد أساساً ليشرب منه الحيوان. اقتربت من باب الإسطبل وجدته مشرعاً على الطبيعة أي لا يوجد حاجز يمنع الدخول أو الخروج منه ويقال أنه هكذا منذ تم بناؤه. الأمر الذي زاد من تعلقي بقصص الماضي، إذ كيف لأناس أن يلجؤوا إلى هذا المكان وينامون فيه بينما لا يتوفر حاجز يمنع وحشاً أو معتوهاً من الولوج إليه. هالني منظره من الداخل فتسمرت عند مدخله، إذ وجدت أن لا فرق بين أن يأوي المرء إلى حضن هذا المكان أو إلى حضن طاهش! سواد حالك وعتمة ليل ممطر وركام صدأ يخفي وراء أضلعه أسرار أجيال تعاقبت على هذا المكان. على مقربة من هذا الإسطبل وعلى بعد تصاعدي، ثلاثين متر تقريبا، توجد سقاية كان الماء يردح فيها على مدار الساعة وجدتها فارغة كما هو حوض الماء اللصيق بها المخصص لورود الحيوان.

يقال إن مجرى الماء هذا قد ردم بفعل الطبيعة وتحول إلى مكان آخر وأن الأهالي بصدد مراجعة المجلس المحلي كي يعمل على إعادة المياه إلى مجاريها. خاصة وأن العديد من ساكني القرى قد عاد بهم الحنين إلى طريق آبائهم وأجدادهم كلما طال بهم الانتظار لوسيلة نقل وكلما فرغت جيوبهم من الأوراق النقدية. ناهيك عن خمسين طالبا وربما أكثر يمرون يومياً ويدلون برؤوسهم وأيديهم نحو القاع علهم يجدون ماءً يخفف من عنائهم عند الهبوط وعند الصعود.

واصلت المسير حتى قمة الجبل في مكان يسمى "الشماحي". استهوتني نسائم هذا المكان فمكثت فيه لبعض الوقت. أدقق النظر في المدينة القديمة باحثاً عن بيتي القديم في قلب هضبة تكتظ بركام الأحجار، إذ من العبث أن تحدد مكاناً بذاته من هذا البعد وهذا الارتفاع باستثناء المآذن. كون المدينة مجرد صخرة هائلة حجمها يغطي مساحة الهضبة الجاثمة عليها، بحيث تبدو المنازل كمنحوتات صخرية متداخلة ومتجانسة بحيث يصعب تمييزها. ما وراء هذه الصخرة المنحوتة وفي اتجاه الغرب يقع "وادي الظهار" الذي تحول إلى كتل خرسانية، إذ لا تجد فيه حديقة أو متنزه بعد أن كان مصدر إلهام الشعراء والأدباء والكتاب ومصدر غذاء أهل المدينة وغيرهم. لا شيء يمكن التقاطه وتحديده من هذا المكان غير مبنيين هما من المساحة وحجم البناء ما يميزهما عن بقية الأحجار وأطنان الحديد. الاستاد الرياضي وهذا لا تعليق عليه، وسكن المحافظ الذي يطلق عليه البعض "قصر هارون الرشيد"، مع تحفظي على هذه التسمية التي لا تنسجم والمهام التي أنيطت بقصر الرشيد قبل أكثر من ألف عام، إذ لم يكن قصر الخلافة آنذاك مكان للراحة أو النوم كما يعتقد البعض بل ضابط إيقاع لدولة تمتد مساحتها واحتياجاتها وهمومها من جبال خراسان شرقاً حتى جبل طارق غرباً. من موقعي هذا الذي يطل على أكثر من لوحة جمالية: من الشمال وادي السحول ومن الجنوب وادي ميتم ومن الغرب مدينة إب التي فارقتها منذ ساعات فقط نحو أفق أرحب وهواء أنقى وأناس لا يقرؤون هذا الكون إلا من خلال صفحات حقولهم. سماؤهم هي سماء الصيف الذي يغدق عليهم بالخير ونجومهم هي نجوم أيلول التي تسامرهم في مروجهم ومدرجاتهم وعلى سطوح منازلهم وحتى في ترعهم وبركات مساجدهم كلما قدمت للاستحمام قبيل أذان الفجر. إنهم أهل "ريمان"، قاطنو الأرض التي لا تبعد عن بصري غير استدارة نحو الشرق. إنها آية من آيات الإبداع الإلهي. قراها المتناثرة في الآكام والروابي والمدرجات حفنات من اللؤلؤ تحيط بها سنابل القمح التي دني حصادها، توقفت مشدوهاً عند ما شعرت بنسائم الخريف وهي تداعب وجنات السنابل فتزيد الأخرى من دلالها وكثرة تمايلها كلما اندفع ذلك النسيم نحوها. كانت الشمس هي الأخرى ترقب شيطنة النسيم من على قمة حصن حب. فما إن بدا لها حقيقة ما يجري في تلك الحقول حتى أسرعت الخطى في محاولة إيقاظ أهل القرى من خلال ضوئها ودفئها بغية وشايتهم بلعبة الصباح اليومية وغير العفوية التي يمارسها نسيم الخريف الدخيل على الحقل. لم تحتمل الشمس تباطؤ السكان فانقضت على تلك الحقول لتحكم سيطرتها على مساحة كل تلك الأرض بقراها وحقولها، بينما انسل النسيم نحو المرتفعات. عندها توقف رقص السنابل فبدت الحشمة والتعفف عليها الأمر الذي زادها جمالاً وألقاً وأضفى على الوادي ألواناً متداخلة لا يستطيع المرء تحديدها كونها مزيجا من ضوء الشمس وبريق الذهب على جبين السنابل. مغادرة هذا المكان نزولاً في اتجاه الوادي لا تأخذ وقتاً طويلاً، إذ يمكن للمرء مباشرة التنقل في جنبات الحقول والتمتع بمناظرها عن قرب بل وملامسة السنابل التي كانت حكراً على النسيم. ومداعبة مختلف المحاصيل وسماع خرير المياه التي تتساقط من أعين الصخور والإنصات لحفيف أوراق الأشجار وترتيل الطيور وسريان الماء في الغدير. مساحة لا بأس بها من حقول القمح كان قد تم حصادها وتم نقلها إلى ميدان واسع يسمى "المجران". أرض مفروشة بالعشب أعدتها الطبيعة لمواسم الحصاد بينما مساحات أخرى تجد السنابل فيها ما زالت واقفة تؤدي طقوسها كعادتها غير آبهة بالمصير المحتوم. "المجارين" في هذه المنطقة متعددة لكنها مختلفة من حيث المساحة، إذ أكبرها "مجران حصين خشافة" المليء بأكوام السنابل في انتظار الدور نظراً لوجود حصّادة واحدة فقط تعمل في هذا المكان. لا أدري إن كانت الدولة من خلال وزارة الزراعة لديها أي معلومة عن هذه المنطقة ومناطق أخرى لا تبعد عنها كثيراً كالحرث، و"المنار" و"الحيث" و"سي"ر و"القاطن" و"الموية" و"بيت الدعيس"... جميعها مهتمة بزراعة هذا المحصول، من حيث مساحة الأرض المزروعة والكميات المنتجة سنوياً ونوعية المنتج وتكلفة الطن مقارنة بالمستورد. ناهيك عن مسؤوليتها في تشجيع المزارعين سواء بتقديم الإرشادات وتوفير مضخات المياه وتقديم أكثر من حصادة لتعمل مجاناً خلال هذا الموسم. كما هي الأرض في هذه العزلة المسماة "ريمان" دائمة الجود والعطاء، نجد الإنسان ندا لها فبقدر ما تعطيه من خيرات نجده يرويها بعرقه ويسهر عليها ليله ويقضي معظم وقته في خدمتها. عظمة هذا الإنسان تكمن في عدم تلويثه لأرضه وأرض آبائه وأجداده بأي نوع من أنواع السموم. بينما وعيه يتجلى في مقته ومعاداته لشجرة القات، أكان مضغاً أم زراعة؛ إذ لا توجد أرض في هذه المنطقة حتى لو قيست بالأمتار مزروعة بهذه الآفة الخطيرة والقاتلة. لا أخال العاشق للطبيعة وسحرها إلا أن يكون قد أناخ رحله في هذا المكان بغية استيطان هذه الأرض بمجر اكتشافه لروعتها وسكونها بعد مشقة سفر وعناء بحث. في هذه الأرض يأبى العشب إلا أن يظل مخضراً حتى لو كان في قلب الصخر متمرداً على قوانين الطبيعة المنظمة لاختصاصات الفصول مستأنساً باخضرار أشجار الظل الكثيفة المنتشرة في كل مكان من الوادي. فالخريف هنا لا يسلب الأشجار اخضرارها ولا الحقل شذاه ولا الغدير مياهه ولا الماء خريره.

كم تمنيت أن يقف بي الزمان هنا طويلاً! فللصمت في هذا المكان معنى وللوقوف عند السواقي أكثر من ذكرى. لقد اختزل كل ما هو جميل في عالمنا في هذا المكان الذي عشقته وودت البقاء فيه. فكلما حاولت استحضار القرى التي مررت بها تحضرني في مقدمتها قريتا "المحيدثة" و"الدير القمر"، مسقطا رأسي الشاعر والفيلسوف إيليا أبو ماضي، وعاشقة القمر السيدة فيروز، إذ لا يمكن لجمال هذه الطبيعة أن يكون على هذا النحو ما لم يكن قد ولد من رحمها توأما العشق والحب والجمال، أو تعاقبا على زيارتها لمناجاتها عند بزوغ كل فجر وعند ساعات الأصيل. لا أحسب الجمال في جبل لبنان وعلى امتداد الجنوب إلا قد انشق يوماً عن الطبيعة في "ريمان" ولم لا وأهل جنوب لبنان على امتداد جبل عامل يفخرون كما هو نبيه بري بأنهم من أصول يمنية دون الإفصاح عن موقعهم الجغرافي بدقة الذي لا أشك لحظة بأنه "ريمان".

13 ساعة في انتظار «اليمنية»

■ أمين محمد الشعيبي★

كنت من بين عدد آخر من ركاب رحلة اليمنية رقم "519" القادمة من جدة إلى صنعاء الساعة 12:30 قبل سحور يوم 22 ديسمبر، والتي حجزنا عليها مع حجز آخر من صنعاء إلى عدن على الرحلة رقم 432 التي ستنقلنا إلى عدن عند الساعة الـ5 من فجر يوم السبت22 ديسمبر، أي بعد ثلاث ساعات من وصولنا مطار صنعاء الساعة 2 فجراً.

كل الركاب الذين حجزوا جدة – صنعاء، وصنعاء – عدن، تواجدوا في مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة عند الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة 21 /12 /2007، وعند وصولهم تمت إجراءات استلام بطاقة صعود الطائرة وتحزيم "العفش" ثم الدخول إلى صالة المغادرة النهائية بعد عمل تأشيرات المغادرة من جوازات المطار. مرت الساعات ومر وقت الرحلة ولم يظهر اسم طيران "اليمنية" على أي شاشة إرشادية تدل على أن الرحلة تأخرت عن إقلاعها ولم نحصل على أي سبب يذكر، حتى جاءت الساعة الخامسة فجراً فنتفاجأ بالعان من إحدى البوابات يطالب كل ركاب "اليمنية" المغادرين إلى صنعاء بسرعة التوجه إلى البوابة للمغادرة. وحينها تساءل جميع الركاب: ما سبب التأخير؟ ولماذا لم يتم إبلاغ الركاب بذلك؟ فرد عامل الكونتر: "ما علش! أنت شايف عددكم كم! لم تتجاوزوا العشرين شخصا، ولهذا لم نتمكن من تحريك الطائرة فاضية، وهذا خارج عن إرادتنا"... بتلك الكلمات الباردة صرف لنا بطائق صعود جديدة وخرجنا إلى الطائرة. عندها توقفت الطائرة لأكثر من نصف ساعة حتى وصل باصان يحملان قرابة 100 شخص مرحلين من قبل الجوازات السعودية ودخلوا إلى الطائرة كالأغنام من جميع أبوابها فتحركت إلى صنعاء ولما وصلنا المطار وجدنا أن رحلة عدن قد غادرت قبل إقلاعنا من مطار جدة. وحينها توجهنا إلى مدير محطة صنعاء والمسؤول المناوب صباح يوم 22/ 12/ 2007 فقال: "خلاص ما معاكم إلا أن تنتظروا الرحلة القادمة الساعة السابعة والنصف مساء!". ولما سألناه: وأين ننتظر قرابة الـ13 ساعة؟ قال: "في صالة الترانزيت!". فرددنا عليه: أولم يكف أن انتظرنا بجدة من 12:30 إلى 5 فجراً دون أي اعتذار!!؟ فرد: "هذاك بجدة، وانتم الآن ببلدكم، ولو كنتم أجانب لنقلناكم فندق، لكن أنتم ببلدكم، ما نقدرش نسوي لكم شي، ولو تشتوا تسافروا برا إلى عدن ومستعجلين صرفنا لكم من 1500 ريال يمني وتحركوا!".

صعدنا إلى الترانزيت، ومرت الساعات ولم يزرنا أحد يعتذر أو يقدم اعتذار أو وجبة غداء أو أي مشروب، علماً بأن من بين الركاب نساء وعجزة وأطفال وكلهم من أبناء عدن وحضرموت والضالع وإبفع.

★ رئيس منظمة "المهاجر" للدفاع عن حقوق وقضايا المهاجرين.

إقصاء المشترك ودفع الاحتجاجات إلى تخوم الدعوات الانفصالية

لعبة السلطة لإعمال القوة باسم الوحدة

عبدالباري طاهر

قامت حضارة اليمن على الزراعة بإقامة السدود والحواجز التحويلية.. وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب الخ. كما قامت على بناء المدرجات، ومعرفة مواسم الزراعة والحصاد، والمهارة في ارتياد طرق التجارة ومواسم الاصطياد والابحار لخدمة التجارة. وبناء التحالفات- الايلاف- لحماية قوافل التجارة.

ورمز خراب سد مأرب لانهيار هذه الحضارة الانسانية التي كانت مهوى الأفئدة، ومحل تقدير وإشادة الكتب السماوية: العهد القديم والقرآن الكريم في أكثر من سفر وسورة.

وكان الابتلاء العظيم انهيار الدولة بمسمياتها المختلفة: سبأ، معين، حمير، أوسان، قتبان، وحضرموت.

من العبث انكار إنجاز وحدة الـ22 من مايو 90، ولكن الانجاز التاريخي والمهم المعزز بهامش طيب للحريات العامة والديمقراطية وبأفق مفتوح للتعددية السياسية والحزبية، والحريات الصحفية، وبمشاركة سياسية بين الشمال، والجنوب، وتحديداً بين أكبر تعبيراتها السياسية: الاشتراكي والمؤتمر.

للمرة الاولى تتوحد اليمن بالتحاور السياسي وتقوم وحدتها كمصالحة وطنية شاملة بين أقوى الاطراف نفوذاً في الشمال والجنوب برغم طبيعتيهما الشمولية والدكتاتورية وما شئت من مسميات فاجعة.

حرب 94 اعادت البلاد والعباد إلى مربع الحروب المستدامة. وأخطر ما فيها أنها قد غرست بذرة الانقسام القديم الجديد والذي يرتدي لبوس الجهوية والطائفية والقبائلية حتى البائدة منها، والاخطر أنها قد زكت مبدأ الغلبة والقوة.

الحملة الجائرة واللا اخلاقية ضد المرشح المهندس فيصل بن شملان أكدت أمرين خطيرين: الأغلبية الجهوية التي حذر منها حيدر العطاس؛ كما أكدت أن حرب 94 قد جعلت مبدأ التداول السلمي للسلطة شبه مستحيل في دولة غلبة وانتصار، وقريبة عهد بكفر التشطير.

والحرب الكريهة كوصف عمرو معد يكرب الزبيدي، لم تكرس(فحسب) إعادة الانشطار الجهوي: شمال جنوب، وهو انشطار قريب عهد بالكفر، وإنما بعثت واحيت انشطارات قبائلية في المجتمع اليمني كله. وحرب صعدة «المعومة» التي تدخل عامها الخامس دون حل، واحدة من أكثر من اربعمائة وخمسين حرباً شهدتها البلاد اليمانية منذ عدة عقود.

فساد الدولة واستبدادها، واصرارها على تعميد الوحدة بالدم، والتمسك بالأسلاب، والغنائم والفيد، وعجز المعارضة وتلكؤها هما الخطران الماحقان المحدقان باليمن كله. فالدولة الفاسدة من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى كتعبير السارد العظيم تولستوى هو أسس التفكك والتمزق. كما أن غياب المعارضة وعدم تبنيها قضايا الناس يفتح الأبواب أمام العفوية ودود الأفعال التي قد تجعل الكل في مواجهة الكل. وتعيد إحياء صراعات لا تحمد عقباها: جهوية، طائفية، قبلية، والازمة الشاملة قد ترفد وتغذي مثل هذه الصراعات الداحسية.

تحرص الدولة على إقصاء المشترك، وبالأخص الاشتراكي، عن لعب دور في احتجاجات الجنوب. وتدفع بالاحتجاجات السلمية إلى تخوم المواجهة والدعوات «الانفصالية»، لتظهر وكأنها الطرف الوحدوي الوحيد، وأن القوة وحدها هي السبيل الوحيد لحماية الوحدة والذود عنها من حق أن يحتج بعد أن أقصى بحرب تكفيرية وتخوينية من وحدة لعب الدور الاساسي في بنائها. ولكن علينا أن ندرك أن المناطق الوسطى: تعز إب، ذمار، رداع، والبيضاء، قد دفعت ثمناً فادحاً في الثورتين اليمنيتين سبتمبر وأكتوبر وحروبهما على مدى أربعة عقود، وقد قتل وسُرح الآلاف من أبنائها من الجيش والأمن والوظيفة العامة بسبب هذه المواقف، ولن يغيب احتجاجها الحاضر والقوي دوماً في تجربة الثورتين.

كما أن هناك مناطق محرومة من أبسط حقوق المواطنة: مأرب، الجوف، صعدة، حجة، والمحويت، وعمران، ومن خدمات التطبيب والتعليم ومياه الشرب النقية، والكهرباء ومواطنتها لا تتجاوز الاحتراب: ودفع الضرائب والاتاوات، وتشجيع الدولة الاحتراب فيها والثارات.

وموالاة المحويت والحديدة وصنعاء، وعدم وجود احتجاجات حقيقية قوية فيها لا يعود الى الرضى عن الحكم وإنما لقبضة السلطة والسيطرة أتباع السلطة في هذه المناطق، وسيطرة ذهنية الطاعة المقيت فيها.

الفاجع أن معالجات الحكم القاصرة والآتية من «الداعي القبلي» وأساليب شراء الذمم، وإشعال الحرائق، والإيغال في تبني خطاب سياسي واعلامي مخون ومجرم، للجنوب بخاصة، وللمعارضة السياسية بعامة. وبمقدار تصاعد صوت الاحتجاج المدني بمقدار تشنج الخطاب الرسمي المهور بالعنف، والمعمَّد بالدم، والخشية كل الخشية أن تلجأ الدولة «الفاسدة والمستبدة» إلى الحلول التي طالما أتقنتها وخبرتها واحتكمت إليها، وهي معالجة «الداء بالداء»، وهدم المعبد على رؤوس الجميع. فاستعراض العضلات، والتلويح بالقوة، ورفض التصالح والحوار، والعجز المدقع عن حل الازمة الشاملة في مجتمع أمي جائع، ومدجج بالأمية والسلاح هو ما يتهدد اليمن.

يبدو أن صوت المنطق والعقل في الدولة والمجتمع قد وصل حدود الخفوت والتلاشي. وليس أمام اليمن من حل غير العودة الآمنة والحميدة لروح وثائقها التأسيسية والاجتماعية: بيان الثلاثين من نوفمبر 89، ودستور دولة الوحدة «المفترى عليه»، ووثيقة العهد والاتفاق.

تحكيم المنطق والعقل والتخلي عن ذهنية التخوين والتجريم، واحتكار الوحدوية والوطنية وحتى الديمقراطية والتخلي عن اغراء الانفراد بالحكم لصالح فرد أو أسرة أو قبيلة أو حزب، هو الطريق الامن للخروج من الأزمة القائمة.

إن نهج الحكم القائم على الانفراد والغلبة يقوي الاتجاهات الجهوية والقبائلية في اليمن كلها وبالأخص في الجنوب الذي جرى الانقلاب عليه جهاراً بحرب آثمة ومقيته.

كفوا نعيقكم عن الجنوب!!

شفيع محمد العبد
Shfm733@hotmail.com

يجب الاعتراف ابتداء بأننا عندما نتحدث عن الجنوب ومعاناته لا يعني أن الأمور في الشمال عال العال أو أننا نستهدف إخواننا هناك؛ فالفقر هو الفقر، والظلم هو الظلم، ولا يوجد ما يسمى فقرا شماليا، وفقرا جنوبيا، وغيرها من المفاهيم.

حديثنا عن الجنوب يعني أن معاناتنا تختلف من حيث أن ما يجري في الجنوب هو نتاج حرب ظالمة شنت على الجنوب ولم تستثن أحدا هناك. لذا فقوانين القيد المشرعن بفتوى صادرة عن فقهاء السلطان هي السائدة.

ثلاث عشرة سنة والجنوب يئن ويتوجع، ولم نجد حينها من ينكر المنكر أو يقف في وجه الحاكم ليقول كلمة حق هي من أعظم الجهاد. لم نجد من يرفع شعار الخوف على الوحدة أو أنه سيسلح الشارع الجنوبي من أجل الحفاظ على الوحدة ورفض سياسة الأمر الواقع، أو أن ما يجري في الجنوب هو مخالف لاتفاقيات الوحدة ومواثيقها، وبالتالي سيدفع بأبناء الجنوب ذات يوم إلى المطالبة بماهو أكبر من إصلاح أوضاعهم، وأعظم من إصلاح مسار الوحدة وإزالة آثار الحرب، وليست الآثار السلبية بحد وثيقة أحزاب المشترك والتي هي اعتراف منهم بالحرب، كون مفهوم المخالفة يقول إن هناك آثارا إيجابية، وهو ما لم يحدث في أي حرب، لأن الحرب بمفهومها الشامل كلها سلبية وتدميرية.

اليوم وعندما انتفض الجنوب سلمياً لرفض الظلم الواقع عليه خرجت كثير من الأصوات عن صمتها لتنطق كفراً بحق الجنوب، وتقاطعت أفكارها وأحكامها مع فكر القيد السلطوي. ووصفت الحراك الجنوبي بأنه محاولة لإعادة اليمن إلى قبل عام 90م، ووضعوا خطوطا حمراء وملونة حول الوحدة التي طوقوها بالدم وأفرغوها من محتواها باجتياح الجنوب وتدمير بنيته التحتية وتسريح كوادره وجيشه ومحاولة طمس هويته وتشويه تاريخه.

نسي هؤلاء عن عمد أو تناسوا، والأمر سيان، أن الجنوب يرفض الظلم ويبحث عن التغيير والمساواة، والتاريخ شاهد، فقد خاض مرحلة كفاح ونضال ضد المستعمر الغازي إلى أن حقق استقلاله وليس "الجلاء" كما يسميه البعض. وكان الجنوب يخوض دورات عنف بين الفترة والأخرى أيام حكم "الرفاق"، وهو دليل على أنه يتوق للتغيير ويرفض الاستبداد والظلم حتى وإن كان صادرا من أهله.

إن الأمانة تحتم على أصحابها قول الحق أو الصمت. لانريد منهم الوقوف في صف الجنوب، ولكن عليهم الوقوف إلى جانب الحق بعيداً عن التزلف والتملق.

الوحدة التي ناضل من أجلها الجنوب وفرضها على الآخر وتحققت بدون ضمانات حقيقية للجنوب، هي ليست شيئا مقدس أو أنها ترتبط بالذات الإلهية، كما يريد أن يصورها البعض؛ الوحدة هي مشروع سياسي وإذا لم يحقق هذا المشروع الأهداف التي أقيم من أجلها فلا يوجد ما يمنع إعادة النظر فيها وفي الأسس والاتفاقيات التي أقيم عليها هذا المشروع.

ثم إن الخطاب الرسمي والذي ما فتئ يتحدث عن الوحدة والأخطار المحدقة بها طوال السبع عشرة السنة الماضية لدليل على فشل التجربة وعدم نجاحها، لأن تحقيقها لأي من أهدافها سيكون كفيلا بالدفاع عنها وترسيخها في النفوس. ثم إن التلويح بالمؤسسة العسكرية في مواجهة الآخر وجعلها حامية حمى الوحدة لن يضيف إليها إلا مزيداً من التفكك والهشاشة.

الحراك الجنوبي سيستمر ولن يتوقف طالما وهو يستمد قوته من عدالة قضيته وحقه في الأرض والثروة والعيش بكرامة. وعلى المناهضين له دون وجه حق إلا إرضاء للسلطة أن يعيدوا النظر في مواقفهم وأن يعطوا للحق متسعا في صدورهم وعقولهم، فالحق أحق أن يتبع، والحراك الجنوبي هو عين الحق والصواب، والتاريخ يعلمنا أنه "ما ضاع حق وراءه مطالب". وهاهم أبناء الجنوب يلتئمون ويتصالحون ويتوحدون من أجل قضيتهم، ويقدمون الشهداء في سبيلها، وغداً سيجنون الثمار مهما نعق الناعقون الذين يرونه بعيدا، وأبناء الجنوب يثقون بأنه قريب جدا.

هل يتوجب على أبناء شرعب العودة الى قراهم لحمل السلاح من جديد؟

عبد الحكيم هلال

لماذا يجب على "تعز"، و"إب" و"عدن" أن تظل صاغرة دون التفكير باستعادة كرامتها؟!!

لماذا فقط حين تنتفض هذه المحافظات ضد الظلم والاعتداءات، تهرع الدبابات والمجنزرات وتحلق طائرات الهيليوكبتر الغاضبة فوق سمائهن؟

لماذا تعامل تلك المحافظات على أنها "واطئة" ولا يجب عليها أن تفكر في رفع رأسها؟

لماذا يجب علينا أن نصمت حين تستحل حياتنا رصاصات القبائل القابعة في جبال الشمال؟ ولماذا يجب علينا نحن فقط أن نركع أمام قوة القانون والعسكر دون غيرنا؟

لماذا حين وقفت قبائل شرعب في وجه عنجهية وتحدي قائد أمن مركزي من قبائل الحدأ، انتشرت أكثر من 30 دبابة وتمت محاصرتها من ثلاثة اتجاهات وحلقت الطائرات، وسمحت نقاط التفتيش العسكرية -المنتشرة على طول الطريق بين تعز وذمار- لـ 50 سيارة مسلحة من قبائل الحدأ بالمرور إلى تعز، في حين قتل الشيخ عبد السلام القيسي قبل أشهر في محيط منطقته بتهمة أنه يحمل سلاحاً في سيارته؟

هل حقاً علينا أن نقبل بتصنيفنا كمثقفين لا يملكون حولا ولا قوة في مجتمع العصبيات القبلية، والعائلية، والجهوية، والمناطقية؟

هل حقاً علينا أن نقبل أن يقتل "الرعوي" من محافظة إب، في سجنه ثم يفر قاتلوه، ولا يتحرك حتى جندي واحد، أو سيارة مسلحة واحدة الى ذمار. في حين تخيم 50 سيارة على مداخل تعز، ترفض وعود الدولة بإنهاء القضية، وتستخف بها حين تطالبها برد العيب؟

هل حقاً علينا أن نخرس حين تختطف قبائل خولان العجوز "المتوكل" من جبلة، ثم تعود الى صنعاء وتخفيه، ويظل أولاده والصحافة ينادون الأمن لأشهر حتى تحرك ساكنا، فلا تهتز لها شعرة؟

هل فقط يحق لقبائل خولان أن تمهل الرئيس 10 أيام للتراجع عن قراراه بنقل محاكمة من اتهموا بقتل اثنين من أبنائهم، الى الحديدة؟

وهل سنحان فقط من يحق لها أن تقتحم تحصينات أمانة العاصمة لقتل الطفل العواضي أمام مرأى الجميع!! ثم فقط يحق لقبائل "آل عوض" من البيضاء الاحتشاد الى صنعاء للمطالبة بالجناة وتهديد هيبة وأمن الدولة، وليس ثمة دبابة واحدة أو طائرة مروحية واحدة تستطيع التدخل؟

لماذا على أكثر من 100 ألف مواطن خرجوا -قبل شهر- لتشييع ضحايا منصة ردفان، 13 أكتوبر، أن يكونوا مسالمين، حتى يفر القتلة من السجن، وتميع القضية منذ أشهر؟

ولماذا على المصدر الرسمي أن يصف نجل الشيخ القيسي المسفوك دمه، أنه زعيم عصابة!! بينما أن قتلة "حامدي إب" السنحانيين، أنهم مشائخ "أبا عن جد"؟

لماذا حينما يمنع الشيخ حسين الأحمر من دخول العاصمة صنعاء بسلاح مرافقيه، يعود الى عمران لحشد أكثر من 30 ألف مسلح، لتهديد الدولة. فلا يكون الرد إلا بتعيين وكيلين لمحافظتي عمران وحجة، كمناورة سياسية ضده؟ بينما يحاصر سلطان السامعي وتنتهك حصانته البرلمانية على مشارف عدن ويتم إيداعه السجن ومرافقيه، بتهمة حمل السلاح؟

كان هناك شرط متفق عليه في قضية القيسي: أن تمتنع أطقم الأمن المركزي من دخول مديرية شرعب في الوقت الحالي، بينما يسمح فقط بدخول أطقم الحرس الجمهوري والشرطة العسكرية، نظراً لأن التوتر ما يزال قائماً. لكن قائد الأمن المركزي العميد عبد الناصر القوسي -وهو من قبيلة الحدأ في ذمار، رفض التزام الشرط بحجة أن شرعب ليست "مأرب" حتى لا يدخل إليها. وبتحد دخل وأطقمه المنطقة المنسكبة عليها دماء القيسي، فحدث ما حدث وأحتجزه أبناء شرعب بعد تبادل إطلاق نار قتل على إثره 3 جنود. ولأن شرعب كما قال القائد ليست "مأرب" فقد هرعت الدبابات مع الجيش لتحرير المحتجزين!! لكن لماذا لم تتحرك تلك القوات حين احتجزت قبائل خولان، الرجل العجوز: "المتوكل" -صاحب جبلة؟ وقبل فترة حين اختطفت ابناً لأحد التجار وظل هناك لأشهر دون أن تستطيع قوات الأمن التدخل!!

لماذا يجب علينا أن نؤمن بتقسيم اليمن الى "يمن أعلى" لهم القبيلة والسيطرة والحكم، و"يمن أسفل" عليهم أن يكونوا محكومين بلا قانون؟

لماذا يجب على الرئيس أن يطلب من الشيخ أحمد القيسي أن يطلع إليه إلى صنعاء، ثم تصدر أوامر القبض عليه في الطريق؟ أترى أن الحوثي كان محقاً حين رفض تسليم نفسه بذات الطريقة؟ هل كان يعرف ما سيحدث له في الطريق؟

لماذا يجب على أسرة الشيخ القيسي (المغدور به) تسليم نفسها، ألا يكفي شيخ واحد من تعز لتسليم نفسه، حتى تنتفض قوات الأمن المرابطة على تخوم مداخل شرعب؟

حين قتل الشيخ عبد السلام القيسي قبل عيد رمضان على أيدي قوات الأمن ونكل به بعد قتله (بحسب تصوير تلفوني) كان قائد الأمن المركزي بتعز هو العقيد علي اليماني -وهو من سنحان- ولم يكن قد مر على تعيينه في قيادة أمن تعز سوى شهر ونصف تقريباً.

وبعد الحادث بنصف شهر، تم استبداله بالقوسي، الذي أصر بتحد دخول شرعب رغم ما سبق الإشارة إليه من اتفاق.

الذي يجب التمعن فيه هنا: لماذا غير قائد الأمن المركزي بهذه السرعة بعد الحادثة؟ ولماذا أتى القائد الجديد متحمساً لدخول المنطقة رغم التحذيرات المسبقة؟

هل هناك نية عليا، لقصقصة أجنحة أبناء شرعب، المعروفين بشجاعتهم وقوتهم ومواجهتهم للظلم من أي كان؟

هل يتوجب على أبناء تعز وإب وما جاورهما التوحد والتخلي عن دولة القانون وتكوين المشيخات واستحداث النقاط والتقطع في كل مسألة يريدون فيها لفت انتباه الدولة وأخذ حقوقهم منها بالقوة كما تفعل قبائل صنعاء وذمار وعمران وحجة ومأرب، والجوف وغيرها؟

وهل يتوجب على أبناء شرعب ومخلاف والعدين اليوم ترك أعمالهم والعودة الى قراهم لحمل السلاح من جديد كما كانوا في الثمانينيات حين واجهوا الجبهة وطردوها من أراضيهم؟؟؟

انتبهوا أيها السادة!

إلهام مانع

ما زلت أذكر حديث اللورد كريستوفر باتن، الحاكم البريطاني الأخير لهونج كونج، في مأدبة عشاء نظمتها على شرفة مؤسسة الدراسات الدولية الخارجية التابعة لجامعة زيورخ قبل نحو عامين. ولأن رئيس المؤسسة آنذاك هو رئيسي في العمل والمشرف على رسالة ما بعد الدكتوراه التي أعد لها، فقد وجدت نفسي ضمن المدعوين.

دار الحديث عن الإسلام السياسي، ثم تحولت دفته إلى إندونيسيا ومدى إمكانية تأسلمها السياسي. ووجدته يؤكد بثقة أن التحليلات التي أجرتها منظمة "كرايسز جروب" البحثية، التي يشارك في رئاسة مجلس إدارتها، تؤكد حتى الآن أن تلك الإمكانية، رغم مؤشراتها التي بدأت تبزغ، تظل بعيدة.

"إندونيسيا ليست كغيرها من البلدان، نسيجها متنوع وأطيافها متعددة، وطابعها التسامح. ليس من السهولة القضاء على هذا التراث"، كان ذلك رأيه.

وكنت متشككة في رأيه. رددت عليه بأن مصر التي كنت أعرفها كانت كذلك. مصر التاريخ والحضارة، كانت هي الأخرى وجهاً للتسامح، يحيا فيها المصريون باختلاف دياناتهم، ويقتسمون اللقمة والفرحة والحزن معاً. لكنها اليوم غير ذلك، أصبح التشدد هو ملمح الحياة الدينية، إسلامية كانت أم مسيحية، والانغلاق على الذات هو عنوان العلاقة التي تفرق بين طرفي نسيجها الديني.

كان رأيي أن الإسلام السياسي له منهجية وأدوات منظمة يعمل من خلالها، يبدأ بالمناهج التعليمية، والمدارس العامة، ثم بالمدارس القرآنية، ثم بالجوامع، ومن خلالها يجند جيلاً أول يؤمن بفكره، ثم يبث عناصر هذا الجيل في مراكز التعليم، في المراكز الدينية، في النقابات المهنية والعمالية، ثم في الصحافة والإعلام، وبالطبع في الساحة السياسية، حتى يتحول الجميع إلى استخدام خطاب واحد ممأسس.

خطاب يبدأ الناس في قبوله تدريجياً، وينعكس مع الوقت على سلوكياتهم الاجتماعية. وإلى المدى الذي يدفع بامرأة مثل حنان ترك إلى افتتاح مقهى تقصر دخوله على المحجبات، وتصر على اعتبار وجود المسيحيات وغير المحجبات فيه غير مرغوب فيه.

ثم لا تجد غضاضة في ذلك! كأنها ألغت عقلها وحسها الأخلاقي.

منهجية منظمة تراهن على الوقت والعمل الصامت الدؤوب. ولأن الأمر كذلك، كنت وما زلت أشعر بالقلق على بلدان من نوعية إندونيسيا وماليزيا، خاصة في ظل الطفرة النفطية التي طفحت على منطقتنا من جديد.

عاد إلى هذا الحديث، والقلق الذي استشعرته، عندما التقيت بالأستاذ المفكر الدكتور نصر حامد أبو زيد قبل عشرة أيام في إطار مشاركته ضمن حلقة محاضرات عن الإسلام والدولة الحديثة نظمتها جامعة لوتزرن السويسرية.

كان قد عاد لتوه من زيارة إلى إندونيسيا.

عاد مهموماً.

كان مدعواً فيها لإلقاء محاضرة يوم 27 نوفمبر ضمن مؤتمر لدعم البراعم القيادية المسلمة الإندونيسية في مدينة ملانج في شرق جاوا، تم تنظيمه بالتعاون بين جامعة لايدن الهولندية -التي يشغر فيها الدكتور أبو زيد مقعد أستاذية- ووزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا.

في آخر لحظة تلقى رسالة قصيرة على هاتفه النقال يعلمه فيه مدير التعليم الإسلامي العالي في وزارة الشؤون الدينية بطلب إلغاء زيارته إلى اندونيسيا "بسبب بعض الظروف"، التي لم يسمها، ويحذره بأن الوزارة "غير مسؤولة عن حضوره"، وأنه اتخذ ذلك القرار "بعد التشاور مع الوزير".

الوزير بالطبع من أتباع التيار السلفي. والوزير لم يتخذ القرار وحده، بل اتخذه بعد "التشاور مع المجلس المحلي للعلماء". والعلماء هنا هم رجال دين، أصبحوا يُستشارون في الكبيرة والصغيرة، وهم كما بدا واضحاً من مشورتهم يقلقون من أفكار رجل مثل إستاذنا الجليل.

رجل لم يحمل يوماً سلاحاً سوى فكره وكلمته. وعلى ما يبدو أن الفكر والكلمة يخيفان اليوم أكثر من أي سلاح نووي.

تلك الرسالة القصيرة جرت وبالاً على وزارة الشؤون الدينية ومن اتخذ ذلك القرار فيها. فلحسن الحظ أن إندونيسيا ما زالت بلداً يتمتع بهامش من الحرية نحسدها عليها نحن في بلداننا العربية. فما إن سمع بالخبر أصدقاء الدكتور أبو زيد، وعلى رأسهم الرئيس السابق عبد الرحمن واحد، وتلامذته، حتى أعدوا مؤتمرا صحفيا وأعلنوا فيه الخبر، ليصبح حديث الإعلام المرئي والمكتوب الإندونيسي، ولينتشر الخبر في الوقت ذاته ليصل إلى هولندا.

ثم نظموا محاضرة له في اليوم نفسه الذي كان يفترض فيه أن يلقي محاضرته. والجميل أن أكثر من خمسمائة شاب وشابة شاركوا فيها، كأنهم أرادوا أن يقولوا له: "ليست هذه إندونيسيا التي نعرفها. نحن وجهها الذي يحبك، ويقدر فكرك".

لا بد أن نقر أن مثل تلك الحركة المدنية ومقدرتها على التحرك المضاد والتنظيم جديرة بالإعجاب والاحترام.

لكن جدير بنا أيضاً أن نفتح أعيننا على ما يحدث في إندونيسيا اليوم. فحركة الإسلام السياسي جارية فيها على قدم وساق. جدير بنا أن نفتح أعيننا على ما يحدث أيضا في بلدان آسيوية وأوروبية، على تلك المنهجية المنظمة التي يعمل من خلالها الإسلام السياسي، بصمت وهدوء، وبعمل دؤوب، حتى تتغير السلوكيات الاجتماعية وتتقولب في غطائها الأسود، الكاره والحاقد على الغير، والرافض للفكر العقلاني، ثم الداعم للعنف.

الأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد عاد محبطاً من زيارته إلى إندونيسيا، رغم انقلابها لصالحه، لسبب بسيط: "لأني كنت أبشر في السنوات الماضية أن إندونيسيا، بعلمائها وشبابها المنفتحين على أساليب البحث العلمي العقلاني، هي نقطة البداية لتجديد الفكر الديني الإسلامي".

لعلها لن تكون كذلك، رغم إصرار أستاذنا الجليل على أنه لم يفقد الأمل بعد.

فالحادث أن أخطبوط الإسلام السياسي بدأ ينتشر بالفعل في كيان الدولة المتسامحة. وما دام الوزير ومجلس العلماء المحلي من أتباع الفكر السلفي الوهابي، فالمعركة لن تكون إلا شرسة.

اختطاف الدولة.. قضية لا يراد لها أن تناقش

طاهر شمسان
tahershamsan@hotmail.com

تقوم الدولة المدنية الحديثة على مرتكزين:

الأول: فك الارتباط بين السلطة والثروة. وهذا معناه أن من يملك السلطة ليس من حقه أن يسخرها للاستحواذ على الثروة. بينما يحق لمن يملك ثروة أن يتطلع إلى السلطة كحق من حقوق المواطنة. وتؤمن آليات الديمقراطية منظومة نزاهة متكاملة تحمي هذا المبدأ وتضمن استمراره.

الثاني: فك الارتباط بين الدولة وبين أي من العصبيات الموجودة في المجتمع، بما في ذلك العصبيات الحزبية المتدثرة بالدين أو بالأيديولوجيا. وقد بني هذا المبدأ على حقيقة مؤداها أن العصبية -إذا قويت شوكتها- تقدم على اختطاف الدولة وتتماهى فيها فتصبح هي الدولة والدولة هي. وعندها يغدو من الصعب التمييز بين الدولة والسلطة، لأن السلطة تتمدد على حساب الدولة فتستحوذ على كل شيء ابتداء من الجيش وانتهاء بكتب المطالعة المدرسية.

والدولة المدنية الحديثة بهذا المعنى صناعة مجتمعية تنم عن درجة تحضر المجتمع ورقي نخبه. إنها نتاج توافق بين نخب تمثل كل مكونات المجتمع التقت تحت سقف واحد وطرحت على نفسها السؤال التالي: كيف نبني دولة مقتدرة تمثل إرادتنا جميعا كمواطنين يجمعنا العيش المشترك على هذه الرقعة الجغرافية وتساعدنا على البقاء كمجتمع تتوفر فيه كل عوامل الصحة المستدامة، وعلى قاعدة القبول المتبادل ونبذ ثقافة الإقصاء والإلغاء صاغت الشعوب المتقدمة عقودا اجتماعية (دساتير) وبنت دولا راشدة ومنيعة؟

نحن في اليمن -تاريخيا- لا نعرف الدولة بهذا المعنى. وما نعرفه هو دول تقليدية قامت -في الشمال والجنوب- على الغلبة والعصبيات الأسرية والمذهبية والقبلية، وأسست شرعيتها على دعاوى دينية في الغالب. وآخر هذه الدول في الشمال هي دولة أسرة حميد الدين التي اتكأت على عصبية مذهبية ميزت بين اليمنيين وصنفتهم إلى "زيود" و"شوافع"، وميزت بين الزيود وصنفتهم إلى "هاشميين" و"قحطانيين"، وميزت بين الهاشميين أنفسهم وصنفتهم إلى درجات ومراتب. وفي هذا التصنيف توارى مفهوم الشعب واختفى مفهوم المواطنة.

وقد استمت ثورة سبتمبر شرعيتها من الرفض المطلق لدولة بيت حميد الدين. لكن الجمهوريين الذين ثاروا ضد الدولة التقليدية التي لا يريدونها لم يكونوا -لأسباب موضوعية وذاتية- مؤهلين ثقافيا وسياسيا للوصول إلى توافق حول الدولة البديلة التي يريدونها. ولأن الحاضر هو امتداد للماضي وبداية للمستقبل فقد انقسم الصف الجمهوري إلى معسكرين يتسابقان على اختطاف دولة الثورة، أحدهما تقليدي ماضوي مشدود إلى عصبية قبلية في الأساس، والآخر ثوري مستقبلي معبأ بالأيديولوجيا التي كانت في الغالب خليطا من النزعات القومية واليسارية.

ولأن تأثير الماضي الإمامي على الحاضر الجمهوري كان أقوى من تأثير المستقبل عليه فقد مثل ذلك عامل إغراء للمعسكر الأول ليرفع سقف طموحه ويختطف الثورة ودولة الثورة ويقصي الثوريين بالقوة في أحداث أغسطس 1968. ومنذ تلك اللحظة بدأت تدريجيا عملية اختطاف العصبية القبلية للدولة ولكن تحت يافطة الثورة والجمهورية. وهذه يافطة عريضة يستحيل معها تبرير الاختطاف والدفاع عنه ما لم يؤت بشركاء شكليين من خارج القبيلة للتعمية على واقع الغلبة.

ومن معطف هذه العصبية القبلية تحديدا خرج الرئيس علي عبد الله صالح كعسكري لم يعرف عنه من قبل أنه مارس نشاطا سياسيا مؤطرا في حزب أو تنظيم وإنما هو ابن القبيلة جاء إلى السلطة يحمل ذهنيتها ويخوض معاركها عندما يقتضي الأمر ذلك وليس له مشروع سياسي يتجاوز ديارها إلى الوطن كله. ولأسباب لها علاقة بالحرب الباردة، والصراع مع دولة الحزب الاشتراكي في الجنوب، ومحاولة انقلاب الناصريين عليه، وحروب الجبهة الوطنية الديمقراطية، وطبيعة التحولات الاجتماعية في الجمهورية العربية، فضلا عن مواهبه الشخصية، استطاع الرئيس صالح أن يراكم عوامل قوته وأن يوسع دائرة اختطاف الدولة تدريجيا لتشمل كل مؤسساتها العسكرية والمدنية.

وعندما وقع الرئيس صالح مع علي سالم البيض اتفاقية 30 نوفمبر 1989 لم يوقعها كرئيس لدولة تجسد مصالح كل مواطنيها في الشمال، وإنما وقعها كرئيس لدولة مخطوفة مجسدة لإرادة خاطفيها من داخل القبيلة وخارجها. ولذا كان من المستحيل أن يقبل بالوحدة ما لم يكن هو رئيسا قويا لدولتها ضامنا مصالح خاطفيها. ولا يطعن في هذه الحقيقة كون الشعب اليمني خرج عن بكرة أبيه يؤيد اتفاقية الوحدة. فالتأييد كان للوحدة كمبدأ مجرد من حسابات الساسة.

وفي الجنوب لم توقع الجبهة القومية على صك الاستقلال إلا بعد أن أقصت جبهة التحرير بالقوة. وامتدت ثقافة الإقصاء لتطال آخرين داخل الجبهة القومية نفسها حتى آل مسار تطور دولة الاستقلال إلى اختطافها من قبل الحزب الاشتراكي اليمني الذي مثل عصبية حزبية أيديولوجية صريحة انحازت علنا -عن حق أو ادعاء- إلى جانب شرائح وفئات اجتماعية معينة ضدا على أخرى جرى إقصاءها بسبب طغيان الأيديولوجيا في السياسة والاقتصاد. ولهذا لم يكن لحظة توقيعه على اتفاقية 30 نوفمبر 1989 يمثل كل أبناء الشعب اليمني في الجنوب بقدر ما يمثل العصبية الحزبية التي تختطف الدولة. ولا ينتقص من هذه الحقيقة كون الشعب هناك أيد بقوة واقعة الاتفاق.

استمدت العصبية الحزبية في الجنوب عوامل قوتها من الإعمال الصارم لمبدأ سيادة النظام والقانون الذي يجسد إرادة الحزب لا إرادة الشعب. بينما استمدت العصبية القبلية في الشمال عوامل قوتها من التعطيل الانتقائي لهذا المبدأ. وهذه مفارقة تعود إلى التباين في طبيعة العصبية المتجسدة في الدولتين. ففي حالة الجنوب كان الحزب كعصبية هو الذي يخطف الدولة ويوظف مهارات أعضائه وكوادره لمصلحته كمؤسسة وليس كأفراد. أما في حالة الشمال فالذي يخطف الدولة ليس القبيلة كمؤسسة تقليدية وإنما رموزها كقادة تقليديين. وهؤلاء لا يستطيعون أن يديروا دولة صارمة في تطبيق مبدأ سيادة القانون لأنهم سيعجزون عن توظيف القبيلة كعمق اجتماعي لتكريس مصالحهم وسيكونون بالتالي أول ضحايا هذا التطبيق.

بعد أحداث أغسطس 1968 لم يشهد النظام في الشمال دورة عنف واقتتال -بين شركاء السلطة- كتلك التي شهدها النظام في الجنوب في يناير 1986 رغم أن الدولة في الحالتين مختطفة. والسبب أن الدولة في الجنوب قامت على توازنات مناطقية كان يعتقد خطأ أن الأيديولوجيا قد أذابتها في إطار الحزب ومؤسسات الدولة. أما في الشمال فقد استقرت الدولة المخطوفة عمليا على مبدأ الاستحواذ والإقصاء، وهناك جهة واحدة فقط تحتكر القوة العسكرية متماهية في الدولة ولا يوجد طرف آخر ينازعها على ذلك. وهذه الجهة هي التي تختار "شركاءها" من خارجها وتفصلهم على مقاسها وتستطيع أن تغيرهم متى شاءت كما تغير معاطفها. وبالتالي فالتمثيل المناطقي في الدولة هو تمثيل شكلي لا يمت لمفهوم التوازن بأي صلة. وهذا هو واقع الحال في الجمهورية اليمنية اليوم.

وفي هذا السياق ليس صحيحا أن دورات العنف والاقتتال التي شهدتها دولة الحزب الاشتراكي في الجنوب كانت بسبب الاختيار الأيديولوجي لهذا الحزب. فالسبب هو التوازن المناطقي الذي أخذ طابعا عسكريا في إطار دولة مخطوفة. أما الأيديولوجيا فقد كان دورها تبريريا ليس إلا. ولو أن الجمهورية العربية اليمنية قامت على توازنات مناطقية متكافئة عسكريا لشهدت دورات عنف واقتتال كتلك التي حدثت في أغسطس 1968 وربما أسوأ منها.

في 22 مايو 1990 تحققت الوحدة اليمنية بين دولتين مخطوفتين. ولم تقم الوحدة على قاعدة بناء الدولة المجسدة للإرادة العامة وعلى توازن اجتماعي متين، وإنما قامت على مبدأ التقاسم بين الخاطفين المسلحين بتوازن عسكري. ولهذا كانت دولة الوحدة دولة مخطوفة تحمل في أحشائها منذ البداية احتمالات العنف والاقتتال.

في اتفاقية الوحدة تمسك البيض بمبدئي الشراكة والديمقراطية. لكنه -كشريك في اختطاف دولة الوحدة- لم يكن متحمسا لهذين المبدأين من منطلق الثقافة الديمقراطية الراسخة التي توجه السياسة وترشدها وإنما تحت ضغط الحسابات السياسية التي بدأت للتو تنفتح على الديمقراطية وتقترب منها ببطء شديد. ولهذا لم تكن حسابات البيض مؤسسة تأسيسا دقيقا، لأن الذي يخطف الدولة في الشمال لا يقبل -بحكم الثقافة- بالشراكة القائمة على الندية، ولأن الديمقراطية لا تستقيم إلا في إطار دولة مؤسسات مجسدة للإرادة العامة وفي بيئة مجتمعية مستجيبة لمتطلبات دولة ديمقراطية، وليس في إطار دولة مخطوفة قائمة على الغلبة أو التوازنات العسكرية وبيئة مجتمعية تتوزعها كيانات قبلية ومناطقية لا يراد لها بعد أن تتبلور في مفهوم "الشعب".

في انتخابات أبريل 1993 النيابية اتكأ الرئيس صالح وحزبه على تحالف وثيق مع التجمع اليمني للإصلاح وهو عصبية أيديولوجية حزبية إقصائية ظلت تراكم عوامل قوتها لفترة طويلة في إطار الجمهورية العربية اليمنية وتتحين الفرصة لاختطاف الدولة باسم الدين. ومن معطف هذه العصبية خرجت كل المجموعات الجهادية في اليمن.

ولأن انتخابات 1993 كانت نزيهة قياسا بما تلاها من انتخابات نيابية، لم يستطع أي حزب أن يحقق الأغلبية المطلقة بمفرده. ولم يستطع الرئيس صالح أن يحصل على القوة البرلمانية التي كان يريدها للسيطرة. وفي الوقت ذاته وجد البيض نفسه في موقف أضعف مما كان يبدو عليه قبل الانتخابات.

ومع ذلك رأى الرئيس صالح أن نتائج الانتخابات تسمح له بإقامة نظام رئاسي قوي بالنظر إلى وضعه التحالفي الممتاز مع التجمع اليمني للإصلاح المتحفز لمقاتلة الاشتراكي لأسباب أيديولوجية خالصة لا ناقة للشعب اليمني فيها ولا جمل. أما البيض وقد سيطر الاشتراكي على مقاعد الجنوب فيعتبر نفسه الشريك الأساسي في الحكم ويطالب بصلاحيات دستورية وتمثيل قوي في الحكومة بحجة أن مسيرة الوحدة تتطلب ذلك.

وبما أن الانتخابات جرت في إطار دولة مخطوفة فقد أفضت إلى قيام برلمان مخطوف لا يجسد فعليا الإرادة العامة للشعب اليمني بقدر ما يجسد إرادة الخاطفين. ولهذا توزع ولاؤه على الأطراف التي تختطف الدولة. وبدلا من أن يكون هذا البرلمان جزءا من الحل وقادرا على قسر أطراف السلطة على الخضوع المشترك لمبدأ المصلحة الوطنية العليا أصبح جزءا من المشكلة وساحة اقتتال بين الأطراف التي تختطف الدولة.

ورغم أن محاولة دمج القوات المسلحة والأمن، وتعديل الدستور، وإعادة هيكلة الدولة، وغيرها من القضايا المتعلقة ببناء الدولة لا تحسم إلا من خلال التوافق والتفاهم بين الأطراف التي تختطف الدولة، فقد أصر تحالف المؤتمر والإصلاح على أن يحتكم البيض في هذه القضايا للأغلبية البرلمانية -وهي أغلبية شمالية في الأساس- ويحترم الخيار الديمقراطي لدولة الوحدة أو يواجه تهمة افتعال الأزمة لتبرير ارتداده عن الوحدة بكل ما ينطوي عليه هذا الاتهام من تهديد صريح بالحرب.

ولأن التوافق والشراكة بين طرفي الوحدة -وليس الديمقراطية للمجتمع- هو الأصل في قيام الوحدة، ولأن البيض يعتبر نفسه صاحب التنازلات الكبيرة من أجل الوحدة، فقد تملكه شعور قوي بالغبن وأحس بأن شريكه خدعه ويريد إقصاءه باسم الديمقراطية، وفي أحسن الأحوال تحجيم دوره ودور حزبه، فرفض مبدأ "الاستقواء بالأغلبية العددية" وأخرج الأزمة إلى العلن حتى أوصل الجميع إلى شرعية موازية هي "شرعية الإجماع الوطني" التي صاغت "وثيقة العهد والاتفاق". فجاءت الوثيقة وكأنها اتفاق جديد للوحدة، وبظهورها تبين أن ما كان يتوجب على اليمنيين أن يفعلوه في 30 نوفمبر 1989 فعلوه بأثر رجعي في يناير 1994 ولكن في وقت أصبحت فيه إرادة الحرب والإقصاء لدى تحالف المؤتمر والإصلاح أقوى من كل العهود والمواثيق والاتفاقات، يقابلها إرادة دفاعية من الطرف الآخر بدت عليها مؤشرات تراجع عن وحدة 22 مايو 90 لصالح اتحاد فيدرالي.

في الدولة المدنية الحديثة الأقلية البرلمانية تكون محمية بالدستور وبمؤسسات الدولة وبالثقافة الديمقراطية المتوطنة في المجتمع، وهذه منظومة حماية تؤهل الأقلية للتحول إلى أغلبية في أي دورة انتخابية قادمة. أما في الدولة المخطوفة فالأغلبية تريد أن تكون أغلبية إلى الأبد حتى يكون بمقدور زعيمها أن يجلس على كرسي الحكم دون منغصات. لهذا خرج الرئيس صالح إلى ميدان السبعين ومن هناك أعلن قرار حرب صيف 1994، لا بسبب انفصال تم إعلانه ويستوجب ردعه بالقوة، وإنما لفرض حل عسكري نهائي على أزمة ذات طابع سياسي ومن ثم التخلص من شركائه في دولة الوحدة واختطافها منفردا.

بعد نحو عشرين يوما من الحرب التي رفض مشعلوها أن تتوقف ما لم يسلم البيض نفسه إلى أقرب قسم شرطة، قبل هذا الأخير -تحت ضغوط الحرب وضغوط بعض الرفاق- أن يقدم على انتحار سياسي أضفى قدرا كبيرا من القداسة على حرب غير مقدسة كانت ستنتهي بأصحابها إلى هزيمة سياسية مؤكدة في زمن قياسي لولا هذا الانتحار الذي ساعد أدعياء الوحدة على العبث بمعانيها الجميلة حتى اليوم.

من زاوية القانون الدولي كانت حرب 1994 حربا في إطار دولة واحدة. أما من الناحية الفعلية فقد كانت حربا بين الدولتين الشمالية والجنوبية اللتين استعصتا على استكمال اندماجهما الطوعي في بنية دولة واحدة بسبب عدم قدرة نخبتيهما على التوافق حول حزمة من القضايا لعل أهمها دمج الجيش والأمن -وهذه من مهام المرحلة الانتقالية!!- وتعديل الدستور وإعادة هيكلة الدولة، والتحديد الدقيق لصلاحيات الرئيس ونائبه، فضلا عن التباين حول أسلوب إدارة دولة الوحدة. ولا يمكن التعمية على هذه الحقيقة بتعيين الجنوبي عبد ربه منصور هادي وزيرا للدفاع أثناء الحرب واشتراك المئات وربما الآلاف من زملائه في المجهود الحربي. فهؤلاء قاتلوا لأنهم أصحاب ثأر تحركهم نزعات انتقامية لا علاقة لها بالوحدة وبالقضايا الوطنية الكبرى.

وإذا كان تحالف المؤتمر والإصلاح قد بدأ الحرب وخاضها باسم الشرعية الدستورية فإن الطرف الآخر كان جزءا من هذه الشرعية التي أفرزتها انتخابات 1993 النيابية. ولو أن الأمر تعلق بكتيبة عسكرية أو ثلاث لجاز الحديث عن تمرد يستوجب قمعه لفرض النظام والقانون. لكننا أمام انقسام رأسي أخذ طابعا شطريا وشمل كل سلطات ومؤسسات الدولة بما في ذلك مجلس الرئاسة والحكومة والبرلمان والجيش والأمن.

تزامنا مع آخر طلقة في الحرب بعثت حكومة الجمهورية اليمنية رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أكدت فيها التزامها الثابت بالنهج الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان واعتزامها مواصلة الحوار الوطني في ظل الشرعية الدستورية والتزامها بما جاء في وثيقة العهد والاتفاق كأساس لبناء الدولة اليمنية الحديثة. وفي الوقت نفسه أخذ الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي الموجه إلى الداخل ينعت "وثيقة العهد والاتفاق" بأنها "وثيقة الخيانة" ما يعني أن الحرب كانت انقلابا صريحا على دولة الوحدة لصالح الجمهورية العربية اليمنية وضدا على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي نرى الآن بأم أعيننا كيف يتعرض تاريخها (1967-1990) للتسفيه ورموزها للتخوين وثرواتها للنهب المنظم. وعلى خلفية هذه الممارسات نشأت في المحافظات الجنوبية حركة احتجاجية واسعة لسان حالها يقول: "نحن لا نستطيع أن نعيش بالطريقة التي تدار بها الأمور في ظل دولة سبعة يوليو المعمدة بالدم لأنها دولة فصلت بالقوة وبطريقة لا أخلاقية على قلة من اليمنيين -شماليين وجنوبيين- ولأن المواطن إذا لم يكن جزءا من نظام هذه الدولة لن يستطيع أن يحصل على أي شيء حتى ولو توفرت فيه كل شروط الاستحقاق". ويعبر هذا القول بوضوح عن حاجة كل اليمنيين الملحة إلى دولة يقوم على إنشائها المجتمع كله عبر نخب تمثل كل الشرائح والفئات والطبقات والمحافظات الشمالية والجنوبية تمثيلا حقيقيا. أما الحديث عن توجهات انفصالية في الجنوب فهو محض تحريض يستخدم شعار الوحدة للتهرب من مناقشة قضية الدولة.

صحفي يعمل في الفضائية اليمنية

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 24 ذو الحجة 1428هـ الموافق 2 يناير 2008 العدد (132) Wed. 24/12/1428 - 2 January 2008

عام عصيب

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

قد يكون من غير اللائق إبداء قدر كبير من التشاؤم حيال العام الجديد، إلا أن الوقائع لا تترك مجالا للتفاؤل، فكل المؤشرات تبين أننا سنمر بواحد من أصعب الاعوام إن لم يكن أسوأها.

في هذا العام لا يزال الحكم يكابر في التعامل مع المطالب العادلة والواضحة لأبناء المحافظات الجنوبية والشرقية. وما ذكر عن معالجات اقتصرت حتى الآن على المستحقات المالية للمتقاعدين أو المسرحين من الخدمة في الجيش والامن، لا تعكس استشعار القائمين على الأمر لخطورة الأوضاع والكارثة التي قد تقاد إليها البلاد.

وفي العام نفسه انسد أفق الحياة السياسية مع تعثر الحوار بين الحكم والمعارضة، وإصرار الأغلبية على تمرير التعديلات على قانون الانتخابات والتعديلات الدستورية، وهو أمر بالقطع سيدفع إما إلى تأزيم الأوضاع بصورة تجعل من الاستحالة الوصول إلى الانتخابات النيابية، وإما أن يدخل المؤتمر الشعبي هذه الانتخابات لينافس ذاته ومعاونيه من الاحزاب الصغيرة، وتلك كارثة أعظم.

إذا ما بقيت الأمور على هذه الحالة واعتقد الرئيس علي عبدالله صالح أن آليته السابقة في إدارة الحكم ما تزال قادرة على البقاء، فإنه سيجد نفسه أمام حقائق قد لا يستطيع مواجهتها. وقد بينت الاحداث أن تجاهل المطالب المستمرة منذ أربعة عشر عاماً للحزب الاشتراكي بإجراء مصالحة وطنية وإزالة آثار الحرب لم تنه هذه القضية، ولكنها اليوم غدت مطلباً وطنياً لم يجمع اليمنيون على عدالة قضية سياسية مثلها.

والعالم يحتفي بالعام الجديد ويعيش أملاً بأن يكون أفضل من العام الذي غادرنا، وجدنا أنفسنا مقيدين بواقع الفساد المستشري في كل مكان، والثراء غير المشروع واستئثار عدد من المسؤولين والمحسوبين عليهم بمقدرات وخيرات البلاد.

وفي ظل غياب فاعلية الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني استناداً إلى فساد الحياة العامة، فإننا أسيرو إرادة السلطة. وفي بلد كاليمن السلطة هي مصدر الثراء والفاعل الوحيد في القضايا السياسية والاقتصادية، فإن الرئيس يمتلك مفاتيح الحل، أو أن يقودنا إلى الطوفان.

فيما العالم كان يضيء ليل الاثنين/ الثلاثاء ابتهاجاً بالعام الجديد، كانت الدبابات لدينا تحاصر شرعب من ثلاثة اتجاهات، مسنودة براجمات الصواريخ، وصعدة تتهيأ لحرب جديدة، والناس تختنق من الفقر والبطالة، والجنوب يعتصر ألماً ومعاناة.

نحن بحاجة لأن نتفاءل مثلما هو الحال مع البشرية جمعاء لكننا محاصرون بالأزمات، فالرئيس مشغول بمستقبل ابنائه، والوزراء مهمومون بتأمين ما يضمن مستقبلهم وابنائهم، وكبار المتنفذين عسكريين ومدنيين غارقون في البسط على البقع في الآكام المحيطة بالعاصمة وفي عدن ولحج وإب وغيرها.

● ● ●

الاسبوع الماضي كنت وعدد من الزملاء ضيوفاً على الدكتور نزار غانم في مقيل فني استعرض ماضي وحاضر الغناء والفن في اليمن. وبمشاركة من د. محمد ابو بكر المفلحي وزير الثقافة، جرى نقاش مستفيض عن تراجع اداء معاهد الموسيقى والفنون والمسرح. إننا بأمس الحاجة للخروج من كهف الكآبة الذي وُضِعنا فيه.

مروان وسارة.. مبروك

احتفل الزميل مروان الغفوري في القاهرة بخطوبته على الشاعرة الفلسطينية سارة الياسين.. اسرة «النداء» تهنئهما بالمناسبة السعيدة وعقبى للفرحة الكبرى.

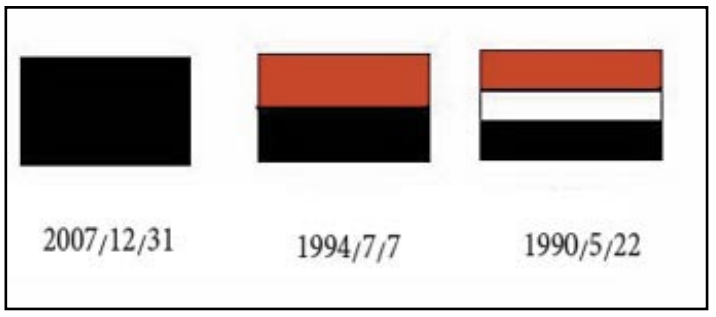

حكم قبلي بنصف مليار ريال في شبوة

■ شبوة – شفيع العبد

وسط حضور قبلي فاق العشرة آلاف شخص أصدرت قبيلة لقموش حمير بمنطقة الخبر بمديرية حبان بمحافظة شبوة، السبت الماضي، حكمها في قضية مقتل اثنين من أبنائها على يد شخص ينتمي لقبيلة القراميش.

الحكم نص على أن تدفع قبيلة القراميش مبلغ نصف مليار ريال. مع احتفاظ قبيلة لقموش بحقها في الدم ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء مقتل أبنيها.

وبحسب العادات تنازلت قبيلة لقموش عن جزء من المبلغ تشريفاً وتقديراً للقبائل التي شرفتها وقدرتها بالحضور إلى منطقتها. ثم توالى تدخل القبائل بهدف تخفيض الحكم إلى أن استقر المبلغ عند 47 مليون ريال. وتشير المعلومات إلى أن القبائل الأخرى والتي لم تكن حاضرة التحكيم ستتوالى على قبيلة لقموش خلال الأيام القادمة بهدف التوسط لتخفيض المبلغ.

يشار الى ان الشيخ احمد الكترة ونجله صلاح قد عثر عليهما مقتولين في مفرق جردان يوم 30أكتوبر في سيارتهم والتي كانت على ظهرها خلايا (نحل) بعد مضي 3 أيام على مقتلهما.

نافذة

ما قبل الحدأ وبعد شرعب

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

لا يحضرني اسم الخبير الاجنبي الذي وصف اليمن بقوله إنها ذلك الماضي الذي لا يمكن التنبؤ به، وإن كان وصفه يحرضني بقوة على تصديقه، بدلالة الاحداث والوقائع التي شهدتها البلاد في عام 2007، وارتكست بنا إلى ما قبل القرن السابع عشر، كما حملت في ثناياها وتغضناتها الكثير من الرسائل والاشارات التي تفيد بأن العام 2008 سيرتد بنا إلى ما قبل الاسلام.

وما أقسى أن نذعن لحرماننا من ترف الخوض فيما ابتعد في المابعديات، واتسم بطغيان الماقبل وهو يتبدى ويتجلى بأعرض واغلظ العناوين: القبيلة. في هذا المنحى لن أتكهن بيمن ما بعد قبائل الحدأ وشرعب، لأن الامر يستوجب الغياب في الإياب إلى ما قبل القرن السابع عشر وعهد الإمامة القاسمية التي ارتكزت هيمنتها على تفسيق وتكفير المخالفين سياسياً واستباحة دمائهم واراضيهم، واعتمدت على قبائل بكيل وحاشد كأذرع طولى في حروب الضم والالحاق، واجبرت القبائل الاخرى على الانحناء، وكانت الحدا في الصدارة حينما استجابت لفطرتها البدوية وتحولت من الشافعية إلى الزيدية وصارت من الادوات الضارية لفرض الجزية ونهب واستباحة أراضي الشوافع في «اليمن الاسفل» (الاكليل مارس 2006).

وأعتقد أن وقت القارئ لا يتسع للإستغراق في صفحات المستقبل القادم من دهاليز أئمة آل القاسم عندما اعتمدوا على قبائل الحدا –مثلاً– الحديثة العهد بالمذهب الزيدي كيد طولى لنهب بلاد «اليمن الاسفل»، وأنس وما حواليها، ثم يافع وحضرموت، إلى أن ارتبط الاستيلاء على أكثر الاراضي والاموال نهباً وغصباً بالحدا– حسب المصدر السابق.

ويشير بعض المؤرخين إلى أن الحدا تحولت، بفعل الاستقواء، إلى حزب محارب تابع للإمام، وكانت من العلامات الفارقة المجسدة لعمق ارتباط المؤسسة الامامية بالمؤسسة القبلية.

المعلوم أن ذلك الحال أفضى إلى «الخروج» أو «الثورة» إن شئتم. وقد سقطت تجربة وحدة الضم والالحاق الامامية القاسمية وسقطت معها أوراق الرهان على المحاربين الناهبين ومعهم الاسر المتنفذة المتنازعة على السلطة والثروة و«النظام» المؤزر بفتوى هدر الدماء واستباحة ممتلكات «الرعية».

كان ذلك في القرن السابع عشر وليس في العام 2007. وبما أن الزمن لا يكشف عن قدميه بسهولة، فإني لا أستطيع القول إن العام 2008 يساورني بأشياء لا تستحق الندم وآفاق لا يمكن أن تشعل المزيد من الحرائق في الرأس.

ولن أتكهن بانتفاضة ولا ثورة ولا دولة نظام وقانون ولا صومله، لأني من نزلاء سجن الاذعان لقيادة قطيع ماضوي يختزل الوجود في سلطة الأب، الشيخ، القبيلة، الواحد، وتحول دون اقترابنا من أسس الاجتماع السياسي المدني والعقد القائم على المواطنة والاختلاف.

ولست بصدد إفشاء هواجسي ووساوسي وتطيراتي وعبثي وهذياني وزلات لساني بكتابة ما سيأتي، لاعتقادي بأن دولة (العكفي) خنقت نفسها خلال نصف قرن، بابتلاع ما عجز (الإمام) عن ابتلاعه خلال ألف عام.

وسأختم بأن مقارنة سؤال ما بعد الحدا وشرعب لن تضعنا أمام سؤال حدث الساعة، وربما كانت تستوجب الاحتراس بالقدر الذي يحول دون الهرولة إلى حلق الساعة.

نوستراداموس الذي سيحدد للزعماء كيف يحكمون العام 2008

عندما أعادت مجلة "آخر ساعة" المصرية في أواخر السبعينيات نشر نبوءات نوستراداموس، وفسرتها بتفسيرات لم يعد بعضها منطقيا اليوم، وثقت لعلاقة التنجيم بالسياسة. علاقة تجعل أحدهما تابعا للآخر تارة، ومتبوعا تارة أخرى. فما نشر في عهد السادات كان تفسيره ملائما لعهده، وإن أعيد نشره اليوم سيفسر بما يتوافق مع العهد الجديد؛ لتكون توقعات المنجمين في خدم السياسة أحيانا، ومسيرة لها أحيانا أخرى.

إلا أن توقعات المنجم الفرنسي الأشهر نوستراداموس، التي مضى عليها أكثر من 500 سنة، ما تزال قبلة الباحثين عن كشف أسرار الغيب مع مطلع كل عام، وهي ما يجدها البعض مناسبة لكل عام، ويمكن أن تكون مناسبة أيضا لتوقعات العام 2008، ليرتبط اسمه بالأحداث المأساوية في العالم، من الحربين الأولى والثانية، إلى احتلال فلسطين وأحداث سبتمبر وسقوط بغداد. وأي حدث يحدث الآن يرجعه المؤمنون به إلى توقعاته، ومازالوا ينتظرون الكثير من المآسي التي توقع حدوثها في نبوءاته التي كتبها بشكل أبيات شعرية من أربعة مقاطع، غلب عليها طابع العمومية والرمزية واستحضار الأسماء القديمة للمدن، وكتابة أسماء بتغيير حرف أو حذفه، بما فسر بأنه هروب من محاكم التفتيش التي كانت تلاحق السحرة والكهنة. بينما يجدها آخرون وسيلة ناجحة لعدم كشف زيف تلك النبوءات التي برمزيتها وعموميتها يمكن إسقاطها على أي حدث وزمن، ويمكن تفسيرها بما يخدم سياسة أي زعيم.

نوستراداموس ذو الأصول اليهودية الذي كان يطلق نبوءاته باسم التوراة والإنجيل، توقع ظهور قائد في قانون محمد يهزم أمريكا. بعد أحداث سبتمبر وجد البعض هذه النبوءة إشارة إلى أسامة بن لادن، خاصة وأن رباعيته تحدثت عن خروجه من أرض العرب السعيدة. قبل ذلك كان توقعه يلصق بأي زعيم عربي يعادي أمريكا. نوستراداموس كان حصيفا كما في كل تنبؤاته، فلم يحدد.

ففي عهد صدام حسين أعادت وزارة الإعلام العراقية نشر تنبؤات نوستراداموس. ووقتها لم تقرأ كما قرئت اليوم، لأن ما ينشر من تفسيرات اليوم يؤكد أن نوستراداموس تنبأ بمقتل صدام وسقوط بغداد، وهذا لم ينشر في زمنه.

"آخر ساعة" حذرت السعودية يومها من إسرائيل وبطريقه غير مباشرة لمحت إلى أن عليها الوقوف إلى جانب مصر. وتحدثت في السبعينيات عن نبوءة تتوقع انتهاء إسرائيل قبل انتهاء القرن العشرين، في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وأكدت أن هذه النبوءة تثير قلقا في إسرائيل.

● نوستراداموس

وأكدت "آخر ساعة" أن إسرائيل تعمل بجهد وباستخدام العديد من المفسرين لإبطال هذه النبوءة وعكسها. ربما نجحت إسرائيل في ذلك!

الصحافة التي تقوم هنا بدور الوسيط في هذه العلاقة المشبوهة، تجعل من أوراقها أدلة إثبات أو إدانة، لعلاقتها هي نفسها بالناس الخائفين دوما من المستقبل الغامض، والباحثين عما يطمئنهم.

صحيفه "الغد " منتصف نوفمبر المنصرم نشرت مقابلة مع فلكي بيت الفقيه، أعلن فيها نبوءاته للعام 2008، لم يكن فيها ما يطمئن، لا في العلاقة مع السعودية، التي لم تكن يوما مستقرة، ولا حتى على مستوى الفتن الداخلية التي تشهدها البلاد حاليا.

فقد استبعد الفلكي "الذي اعتاد إعلان تنبوءاته مطلع كل عام" دخول اليمن مجلس التعاون الخليجي خلال هذا العام، وتوقع أزمات في علاقتنا مع السعودية التي "لن تخلو من الشوائب"، وحدوث قلاقل وفتن داخلية جديدة، إلى جانب استمرار فتن قديمة منها فتنة الحوثي وما يحدث في المحافظات الجنوبية والشرقية. توقعاته تجاوزت الحدود اليمنية، فهو استبعد نشوب حرب بين أمريكا وإيران، وتوقع بقاء الاحتلال الأمريكي في العراق، وعدم حل الأزمة اللبنانية والصومالية.

ولهذا الفلكي اليمني باع في التنبؤات السياسية، فقد توقع حرب صيف 94، والموت الغامض لعرفات، وتنبأ بأحداث سبتمبر قبل 8 أشهر من وقوعها.

هناك من يجد هذه التنبؤات خروجا عن الدين وإشراكا بالله. لذلك ففلكي كأحمد مهدي الصافي، وإن كان مسموعا من السياسيين، فهو ملاحق بتهم المتشددين الدينين بالارتداد عن الإسلام. وهنا يكون الدين في أشد اختلاطه بعلم الغيبيات، فكثير من المنجمين يطلقون تنبؤاتهم باسم الدين، ليجدها فريق آخر خروجا عنه.

وإن لم يهتم بها البعض، مقابل تصديقها من فئة أخرى، فإن أخطر ما فيها أن ترتكز سياسات دول بأكملها عليها، وأن تحدد الأجندة الداخلية والخارجية بناء على توقعات المنجمين، الذين يتزاحمون مطلع كل عام لإطلاق نبوءاتهم للعام الجديد، وتكون الأذن السياسية هي أكثر المهتمين، خاصة أن تعلق الأمر بانقلابات أو نهايات كارثية، وهي –عادة– أمور لا يعلنها المنجمون للعامة، ويسربونها سرا لمن يهمهم الأمر.

فهذه العلاقه المسترخية بين المنجمين والسياسيين، بعمقها التاريخي، قليل من السياسيين يؤمنون من خلالها بأن "السيف أصدق إنباء من الكتب"، فلو كان المعتصم قد استمع لمخاوف المنجمين الذين نصحوه وقتها بتأخير فتح عمورية، لما استجاب لنداء امرأة صاحت "وامعتصماه!".

إنها علاقة تأخذ مداها مع بداية كل عام، وأثناء الأزمات، ولكنها ليست موضع ثقة دائما، ففي بداية العام الفائت أعلن منجم عربي موت الرئيس المصري حسني مبارك خلال العام 2007، غير أن الأزمة التي أثيرت مؤخرا بصدور أحكام بحبس صحفيين مصريين نشروا ما يؤكد تدهور صحة الرئيس ووفاته، أثبتت بعد تكذيب الخبر أن حدس المنجمين لا يوفق دائما.

هذه الفكرة تكون مناسبة لإطلاق النكات والتعليقات السياسية الساخرة، كنكتة انتشرت مؤخرا تقول إن منجما حذر رئيس دولة من استكمال بناء أحد مشاريعه التي تحمل اسمه، لأن في إكمال البناء نهاية محتومة له، فبقي هذا الرئيس يماطل لسنوات في بناء المشروع، حتى مات بالشيخوخة، وبناؤه لم يكتمل بعد.

المنجمون يبقون دائما مؤكدين لفكرة أنهم بصدقهم كاذبون. رغم ذاك فإن الناس، عامتهم ونخبتهم، يهتم كثير منهم بالفناجين المقلوبة وخطوط الكف، وتفسير الأحلام، وكلام الأبراج، وما يحدده التنجيم عن مستقبلهم، وكيف سيكون حظهم هذا العام. فكل عام وأنتم بحظ جيد.

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com